وزارة التعليـــــــم العالـــــــي والبـــــحث العلمـــــــي
جامـــــــعة عمار ثليجي- بالأغواط
كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإسلامية و الحضارة
قسم التاريخ

اضطهاد المسيحية في روما

(من القرن الأول ميلادي إلى القرن الرابع ميلادي)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص : تاريخ الحضارات القديمة.

إعداد الطالبة: إشراف الأستاذة:

- فاطمة تزيوي . د/ صبيحة أوكيل.

الموسم الجامعي: 2022 - 2023

وزارة التعليـــــــم العالـــــــي والبـــــحث العلمـــــــي
جامـــــــعة عمار ثليجي – بالأغواط
كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإسلامية و الحضارة
قسم التاريخ

اضطهاد المسيحية في روما

(من القرن الأول ميلادي إلى القرن الرابع ميلادي)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ.

تخصص : تاريخ الحضارات القديمة.

إعداد الطالبة :
– فاطمة تزيوي.

إشراف الأستاذ:
د/ صبيحة أوكيل.

الموسم الجامعي: 2022 – 2023

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى:

الذي كان جبلًا صامدًا في حياته ومزال جاهد معي حتى تخرجي والدي العزيز حفظه الله

إلى الحب الأبدي الفطري إلى القلب الذي غمرني بدفئه إلى أمي الحنون رعاها الله أطال الله في عمرهما، اللذين أدين لهما بكل الامتنان والشكر والعرفان.

إلى زوجي الحبيب الذي كان سندا لي و أولادي.

إلى إخوتي وأخواتي وكل أفراد عائلتي الذين وقفوا إلى جانبي دون استثناء

إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد لإتمام هذا العمل

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل وأرجو من الله العلي القدير أن يوفقنا لما فيه خير لنا وصلاح أمرنا و استقامة نهجنا إنه قريب مجيب الدعاء.

فاطمة

شكر و تقدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد .....

الشكر لله أولا، بتوفيقي في إنجاز هذا العمل، ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بجزيل الشكر للذي قدم لي يد العون في إعداد المذكرة زوجي الحبيب

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذة الدكتورة المشرفة صبيحة أوكيل التي تكرمت بإشرافها علي و توجيهي في إثراء معارفي، و ما قدمته لي من نصائح وتوجيهات لاستكمال هذه المذكرة ، وجميع دكاترة قسم التاريخ دون استثناء و أخص بالشكر الدكتور أحمد سعودي ، د عبد الوهاب كيدار، د طارق مريقي ، د ابو بكر مريقي د احمد حمدي ، د معمر جعيرن ، صديقي وأخي د بولفعة رواب.

إلى صديقاتي الحبيبات حبيبة محبوب ، هالة خضران ، مريم بن مقران.

وكل من ساعدني من قريب أو من بعيد بالقليل أو بالكثير.

والله ولي التوفيق.

مقدمة

عرف الإنسان الدين من خلال تأمله بنفسه وروحه، أو الأرواح المحيطة به أو من خلال عواطف كالخوف الذي دفعه للبحث عن الأمان الدنيوي أو الأخروي أو كلاهما معا ، رغم أن هذه الفكرة الغربية رائجة في الوسط التعليمي ، إلا أنها تتناقض و بشكل تام مع ما نؤمن به كمسلمين ، بأن الإنسان عرف الدين منذ أن وطأت قدمه الأرض.

رغم أن الدين ظهر مع آدم عليه السلام أساسه التوحيد و عبادة الله الواحد عز وجل ، ولكن رغم ذلك ظهرت فيما بعد قبائل وجماعات اتخذت أشكالا متنوعة وطقوسا دينية مختلفة مارسها للتعبير عن دينها المستنبط من حياتها و نمطها المعيشي ومن بين ومن بين هذه المجتمعات نذكر الرومان و حضارتهم حديثة المنشأ ، رغم أن روما لم تكن من الحضارات الأكثر تدينا لكنهم كغيرهم تمكنوا من اتخاذ طابع ديني ميزهم عن غيرهم ، حيث أن الإمبراطورية الرومانية جمعت بين المرتكز الديني الروماني و الأفكار السياسية اليونانية و طورت نظام شامل للحكم بما في ذلك المعتقدات الدينية التى تم صقلها من الشرق و خاصة التى وفدت من بلاد فارس لإبراز صورة مثالية للحكام .

ومع بداية القرن الأول ميلادي شهد العالم ظهور ديانة سماوية بعد اليهودية ، تمثلت في الديانة المسيحية و المعروف عنها أنها ديانة شرقية انطلقت من القدس و أصبحت إحدى الديانات الكبرى التى انتشرت في العالم القديم بشكل كبير جدا ، عن طريق الرسل و المبشرين وعند وصولها الى روما كانت هذه الاخيرة تحت وطأة الوثنية ، استطاعت المسيحية استقطاب أتباع لها خاصة من الطبقة الفقيرة ، الامر الذي أزعج السلطة الرومانية الوثنية التى تدين بعبادة الإمبراطور الروماني خاصة وأن عدد المتمحسين ظل في تزايد .

فرأت في هذا الدين الجديد خطرا يهدد أمنها و استقرارها ، فلم يلق الدين المسيحي ترحيبا من بعض الاباطرة الرومان لأنه يهدد مصالحهم ، فلاقى المسيحيون كل أنواع العنف ، وهذا ما يدفعني للبحث أكثر عن حقيقة هذا الصراع وهنا تطرح الإشكالية التالية:

- ماهي حيثيات الصراع الديني الوثني المسيحي ؟

وتندرج تحتها مجموعة تساؤلات منها:

- ماهي العوامل التي أدت إلى صعود المسيحية وانتشارها ؟
- فيما تمثلت أكبر الاضطهادات في الإمبراطورية الرومانية ؟
- كيف كانت سياسة أباطرة الرومان اتجاهها؟
- ثم إلى أي حد نجحت سياسة الاضطهاد في كسر تقدم المسيحية واستمرارها؟
- كيف كان دور مرسوم التسامح الديني في إنهاء حركة الاضطهادات ؟

أهمية الموضوع:

أتطلع من خلال بحث هذا إلى تحقيق مجموعة من الأهداف أولها هو الخروج بدراسة جيدة حول التاريخ الروماني ومحاولة التعمق والخروج بفكرة واضحة عن أحوال الرومان في هذه الفكرة فمعظم الدراسات تتطرق للجانب العسكري والسياسي وأحيانا قليلة تتطرق للجوانب الدينية خاصة علاقة الدين بالدولة .

وتكتسي هاته الرسالة أهميتها في أنها تحاول إلقاء المزيد من الضوء على فترة مهمة جدا ألا وهي الانتقال من العصور القديمة إلى العصور الوسطى وكذلك ترجع أهمية هاته الفترة في أها كرست ورسخت لتقسيم الإمبراطورية الرومانية إلى قسمين وتأكد ذلك بعد بناء عاصمة جديدة في الشرق وهي القسطنطينية .

أسباب اختيار الموضوع:

وقع اختياري على هذا الموضوع لأسباب ذاتية ويعود هذا لرغبتي وحب الاطلاع ومعرفة هذا الجانب المهم ألا وهو الصراع الوثني المسيحي في روما.

ولأسباب موضوعية كون جميع الدراسات الأكاديمية ركزت على الجانبين السياسي والعسكري في حين لا تولي للدين الأهمية التي من الواجب أن يحظى بها، ضف إلى ذلك معرفة نتائج هذا الصراع الوثني المسيحي، خاصة بعد انقلاب الأباطرة من سياسة الاضطهاد الديني إلى سياسة التسامح والاعتراف الرسمي بالديانة المسيحية، لتعتبر نقطة تحول من العصور القديمة إلى العصور الوسطى.

الدراسات السابقة:

أما فيما يخص الدراسات الأكاديمية حول هذا الموضوع شحيحة كثيرا وعلى الأغلب فهذه الدراسات لم تنتشر لهذا لم أعتمد عليها.

المنهج المتبع:

وبخصوص المنهج الذي اتبعته في إنجاز مذكرتي هاته، المنهج الوصفي مع اللجوء إلى مناقشة بعض الأحداث واستنطاق المواقف كلما ساعدت المصادر وأيضا المنهج التحليلي القائم على تحليل الأحداث التاريخية بما يتماشى ووفق متطلبات البحث العلمي التاريخي.

ضف إلى ذلك اعتمدت المنهج المقارن من خلال المقارنة بين الفصلين الثاني والثالث حيث تحولت السلطة الرومانية من سلطة مضطهدة للديانة المسيحية إلى سلطة تعترف بها كدين رسمي للإمبراطورية.

ولدراسة هذا الموضوع اتبعت خطة كما يلي:

الخطة:

وقسمت بحثي هذا إلى فصل تمهيدي ثلاثة فصول حيث تناولت في الفصل التمهيدي: الحياة الدينية في روما قبل المسيحية وقد قسمته إلى خمس مباحث، الأول ويقدم لمحة عن تعدد الآلهة الوثنية في روما، وفي المبحث الثاني خصصته لعبادة الإمبراطور وتأليهه من قبل الرومان، والمبحث الثالث

تناولت فيه عبادة الأجداد والأرواح وتقديم القرابين ثم المبحث الرابع وخصص لأهم الطقوس الدينية التي مارسها الرومان سواء المنزلية أو غيرها، ومبحث خامس تطرقت من خلاله للهياكل الدينية والتي يأتي على رأسها المقابر والمعابد.

أما الفصل الأول وكان بعنوان ظهور المسيحية في روما خصصت فيه ثلاث مباحث الأولى للحديث أولا عن ميلاد المسيح عيسى عليه السلام وأمه مريم العذراء، وثانيا عن الحواريين وهم تلاميذ المسيح عيسى عليه السلام الإثني عشر ، وثالثا الكتب الدينية أو ما يسمى بالأناجيل تطرقت إلى الأناجيل الإزائية متى ، لوقا ، ومرقس ، وأيضا إلى إنجيل يوحنى أما المبحث الرابع في هذا الفصل فتناولت فيه الأسباب والعوامل التي أدت إلى انتشار المسيحية في روما .

وفصل ثاني ونونته ب: موقف الرومان من المسيحية في بداية ظهورها، واحتوى هذا الفصل على مبحث أول تطرقت فيه إلى الأباطرة الذين اضطهدوا المسيحية وأهم عشر اضطهادات من نيرون إلى دقلديانوس، ومبحث ثاني خصصته لطريقة الاضطهاد العنيف الذي مارسه هؤلاء على المسيحيين وقد اشتمل على الإبادة، الإعدام، القتل الوحشي، واما المبحث الثالث فقد خصصته لطريقة المحاكمات التي عوقب بها المسيحيون على اختلاف أعمارهم وأجناسهم دون أن أنسى المراسيم التشريعية التي أصدرها الأباطرة في حق هؤلاء المسيحيين .

وفيما يخص الفصل الثالث فقد عنونته بالموقف المعتدل للأباطرة من المسيحيين وقد احتوى هذا الفصل على ثلاثة مباحث، مبحث أول فقد تناولت فيه أهم الأباطرة الذين عرفوا بالتسامح مع المسيحيين والذين أصدروا مراسيم خففت من حدة اضطهادهم، ومبحث ثاني تحدثت فيه عن المسيحية ديانة رسمية للإمبراطورية والدور العظيم الذي لعبه الإمبراطور قسطنطين من (306 إلى 337م) وموقفه من المسيحية منذ توليه الحكم إلى غاية إصدار مرسوم العفو والتسامح الديني، مرسوم ميلان والاعتراف بالمسيحية ديانة شرعية داخل الإمبراطورية واعتناق قسطنطين للمسيحية، دون أن

أنسى الاعتراف الرسمي للديانة المسيحية من قبل خليفته ثيودوسيوس الكبير، ومبحث ثالث يتعرض إلى موقف قسطنطين من الصراعات الدينية داخل المسيحية وعلى رأسها الخلاف الآريوسي الذي حدث في كنيسة الإسكندرية وانتشاره في شرق الإمبراطورية، هنا قرر قسطنطين عقد مجمع نيقية 325م وتوضيح الجدل الدائر حول طبيعة المسيح وعلاقته بالله ويختم هذا الفصل بنتائج الاعتراف بالمسيحية على الإمبراطورية والمسيحية.

نقد المصادر:

اعتمدت في دراستي هذه على مجموعة من المصادر والمراجع التي تناولت تاريخ تلك الفترة ويأتي على رأسها: القرآن الكريم، الكتاب المقدس العهد الجديد، وكتابات يوسابيوس القيصري، المؤرخ الكنسي المعاصر لفترة الدراسة في مؤلفيه تاريخ الكنيسة وحياة قسطنطين وكذلك الكثير من المراجع العربية والمترجمة مثل: كتابات رأفت عبد الحميد عن الدولة والكنيسة والإمبراطورية البيزنطية بين الفكر والدين والسياسة، أيضا سيد أحمد علي الناصري تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري وتاريخ الروم، وسعيد عيد الفتاح عاشور أوروبا في العصور الوسطى، والسيد الباز العريني أوروبا والعصور الوسطى والدولة البيزنطية.

والعديد من الكتب المترجمة مثل: ول ديورانت قصة الحضارة، وإدوارد جيبون إضمحلال الإمبراطورية وأندريه آيمار روما وإمبراطوريتها، ونورمان كانتور العصور الوسطى الباكرة وغيرها .

ومراجع أخرى عن الكنيسة أذكر منها: التاريخ الكنسي لثيودوريتوس أسقف كيروش، وأ.س ميغوليفيسكي أسرار الآلهة والديانات، والتاريخ الكنسي ل: روفينوس الأكويللي وهربرت موسيريلو أعمال الشهداء دون أن أنسى توفيق الطويل: قصة الاضطهاد الديني، ومحمود سعيد عمران: معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية.

الصعوبات:

ومما لا شك فيه إن كل بحث علمي وباحث تصادفه العديد من الصعوبات وأخص بالذكر: ضيق الوقت ، نفس المعلومات في العديد من المراجع ، ضف إلى ذلك معظم الدراسات الأكاديمية غير منشورة، صعوبة اللغة اللاتينية وبالتالي صعب عليا ترجمة بعض الكتب .

الفصل التمهيدي :
الحياة الدينية
في روما
قبل المسيحية

I.تعدد الآلهة:

تعددت الآلهة عند الرومان في العصر الملكي شأنها شأن سائر الشعوب القديمة؛ حيث كانت الديانة الرومانية تقوم على الفكرة البدائية التي تؤمن بوجود قوى خفية تتحكم بالحياة البشرية اليومية بأدق تفاصيلها حتى أن الرومان أطلقوا عليها أسماء تشير في غالب الأحيان إلى مجال ممارستها مثل:إله الزرع، إله الغابات، اله الجنود، وكانوا يعملون على إرضائها لاتقاء شرها[1]، بالإضافة الى القوى الطبيعية وغير الطبيعية كان لكل أسرة آلهة تؤمن بها فيما يسمى بعبادة الأرواح[2].

حيث كانت الأسرة الرومانية تؤمن بمجموعة من الآلهة التي يعتقدون في مساعدتها وتأثيرها عليهم فبفضلها يؤمنون وبرعايتها تفلح أعمالهم ويضمنون سلامتهم وتتحقق الرفاهية ويزيد الخير، فقد كانت الديانة تستمد قوتها من نبوءات وتنبؤات كهنتها وعلى ما يوحى لهم به الفأل الحسن أو الفأل السيئ فكانت هي مصدر كل طقوسها ومراسيمها مع ما تقدمه من القرابين لآلهتها ضنا منهم أن الإله يستطيع التنبؤ بالخير وبالشر وفي مقدوره إحداثهما، ومن هنا تولدت الحاجة للمعابد لتقديم القرابين وللصلوات ولكل الطقوس[3].

ومن بين الآلهة التي اعتقدوا بكونها أرواح: **لارس (Lares)** وهي أرواح الأراضي الزراعية أو أرواح الأسلاف الراحلين تضل حية تطوف بأماكن إقامتها فوق الأرض وقبل مماتها لتبارك الأحفاد فمن الطبيعي أن يعتقد الروماني في آلهة تخص الأرض يزرعها ويتقرب إليها ويشكرها في كل حصاد، بالإضافة إلى "**بناتيس**" **(Penates)**وهي أرواح غرفة التموين والتخزين لا يخلو أي بيت منها حيث تحمي تلك الأرواح المكان، أما "**جينيوس**" **(Genius)** فهي الروح الحارسة وبصفة خاصة لرب الأسرة وهذا لحرصهم على أن تتولى حمايته روح مسؤولة عنه وحده[4].

---

[1]- محمود شاكر، **موسوعة الحضارات القديمة والحديثة وتاريخ الأمم**، ج الأول، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن 2011م، ص 360.

[2]- إبراهيم رزق الله أيوب،**التاريخ الروماني**، ط1، الشركة العالمية للكتاب،لبنان ، 1996م، ص29.

[3]- نيقولا ميكيافيلي، **الدروس والعبر السياسية من تاريخ روما العتيقة**، تر: المصطفى حميمو، (د.م.ن)، (د.ت)، ص31.

[4]- محمود إبراهيم السعدني،**معالم تاريخ روما القديم**، دار النهضة الشرق، مصر، 1997 ، ص47، 48.

ويمكن إحصاء أكبر الآلهة عند الرومان فيما يأتي:

1.جوبيتر (Jupiter): وهو رب الآلهة الرومانية وكان يحكم من خلال قوته المميزة، وكان يمثل القوى السماوية ويسعد بإرسال الرعد، وهو الذي يزمجر في المرتفعات ويتحكم في الرياح والأمطار والعدالة والمشرف على أعمال البشر ومقسِّم الخير على وجه الأرض يعرفه اليونان باسم زيوس (Zeus)حاكم العالم ورئيس سائر الآلهة والبشر، كما تشير الأساطير أن جوبيتر كان من بني البشر مزاجي الطباع، أقيمت له المعابد في أماكن شتى من بلاد الرومان.

2.جونو (Juno): مختصة بشؤون النساء وحامية الأسرة وشقيقة زيوس وقرينته يعرفها الإغريق باسم هيرا (**Hera**).

3.مينرفا (Minerva): ربة الحكمة عند الرومان وكذلك ربة الحرب والنزال وحامية الصناع ولقبت بألقاب منها ذات الوجه الحسن (**Glaucopis**) والعذراء(**Parthenos**)، كما رمز لها بطائر البومة ويعرفها اليونان بِاسم أثينا (**Athena**) إلاهة الحرب و إلاهة الذكاء والفطنة[1].

4.ابولون (Apollon):عرف عند الرومان بأسماء أشهرها فويبوس(**Phoebos**) وهيليوس (**Helios**)وهو ابن زيوس وهو رب الشمس والنور والشعر والموسيقى والشباب ودافع الاذى عن الناس واله المحاصيل.

5.ديانا (Diana): هي توأم ابولون اشتهرت كونها ربة الصيد وحامية العذارى ومعينة النساء عند الوضع وهي الالة القمر أيضا.

6.موركوريوس (Moercorius):اشارت له العديد من الاساطير بانه مبعوث الإله جوبيتر، وقد كان يصور دائما وهو يحمل عصا الرسول (**Kerykeio**) عرف عند اليونان هيرمس ابن زيوس[2].

7.مارس (Mares): كان إله زراعة ثم أصبح إله الحرب كما له وظائف منها. الإله الحامي للزراعة والرعي،إله الربيع والاخصاب،إله القطعان، إله الذرة، إله نمو الاشجار.

[1]- خزعل الماجدي،**المعتقدات الرومانية**، ط 1، دار الشروق، الأردن، 2005، ص 118 -119 -245.

[2]- عاطف محمد سعيد الشياب، **تاريخ واثار الرومان**، الأردن، 2001، ص 52، 53.

8.**فولكان (Vulcan)** اسمه فولكانوس **(Vulcanus)** وفد سبق جوبيتر ومارس في الظهور وما يعرف عنه قديما انه كان الها لنهر التيبر وله وظائف منها إله المعادن،إله الصواعق،إله الشمس،إله النار،إله الحرب قبل مارس.

9.ميركوري (Mercury): وهو إله روماني متأخر نسبيا وكان متخصصا بتجارة الحبوب ثم إله للتجارة ونقل البضائع وله وظائف منها إله التجارة، اله الرسائل، اله كوكب عطارد وغيرها والعديد من الالهة التي عبدت في روما والتي لم اذكرها في بحثي هذا[1].

10.فيستا (Vesta): ربة النار والموقد لأنه من ضروريات المنزل الريفي **(villa)** بسبب برودة الشتاء القارس.

وقد استمر الرومان في عبادة الهتهم مدة طويلة دون اقامة معابد او تماثيل لها، وهذا ما يفسر عدم مقدرتهم على تصور اشكالها او حتى البث في اجناسها، اكانت ذكورا او اناثا رغم ايمانهم بوجود مكان معين يجب ان يعبد فيه كل إله على انفراد[2].

كما ظهرت في المجتمع الروماني عقائد دينية جديدة اتية من الشرق أكثر تأثيرا وجاذبية مثل: عبادة الالهة ايزيس المصرية والاله ميثرا من اسيا الصغرى، وادونيس من الكنعانيين[3]، وعلى سبيل المثال فالمثرائية كان اغلب اتباعها من الذكور حيث اقتصرت عضوية اتباعها على عنصر الرجال بدل النساء، اما الاهة المصرية ايزيس فقد لقيت تكريما كبيرا وعرفت شعوب البحر الابيض المتوسط كيف مات اخوها وزوجها اوزوريس اله الخير حيث رحبت هذه الديانة بجميع الناس والتي انتقلت الى روما على يد الاغريق اما اتباعها فكانت غالبيتهم من العبيد والمعتقين والاجانب وفقراء الرومان وهذا لا يستثني بعض السيدات من الطبقة الارستقراطية، كما شجّع بعض الاباطرة هذه الديانة ومن اجلها بنيت المعابد[4].

---

[1]- ابراهيم رزق الله أيوب، المرجع السابق، ص30.

[2]- خزعل الماجدي، المرجع السابق،ص ص236-239-242

[3]- مصطفى العبادي،**الامبراطورية الرومانية النظام الامبراطوري ومصر الرومانية**، دار المعرفة الجامعية،مصر 1999م ص102.

[4]- محمود محمد الحويري،**رؤية في سقوط الامبراطورية الرومانية**، ط 3، دار المعارف، مصر ، 1995، ص52، 53.

II. عبادة الإمبراطور:

إلى جانب الآلهة التي عبدها الرومان ألهوا ملوكهم وأبطالهم وأمواهم بل أنهم قد ألهوا عائلة الإمبراطور كلها، ويبدوا أن عبادة الإمبراطور قد جاءت للرومان من الشعوب الأخرى، إذ انه على الرغم من العداء الذي كان قائما بين الرومان والفرس ،إلاأن الرومان نظروا إلى طريقة تقديس الفرس لملوكهم نظرة إعجاب ورهبة وتقدير[1].

وقد يكونوا قد تأثروا بنظرة المصرين للفراعنة، حيث قام البطالمة بتتويج أنفسهم دينيا على أنهم آلهة وأقيمت لهم المعابد، فتوجب على الشعبين الإغريقي والمصري عبادتهم، ويبدو أن البطالمة هم الذين أصابوا الرومان بهذه العدوى حيث اعتبروا الفرعون ابنا للإله أو هو الإله كما ورد في القران الكريم على لسان موسى عليه السلام[2]:"أنا ربكم الأعلى"[3]

وبدأت هذه العبادة مع يوليوس قيصر[4] الذي اقيمت له المراسيم الالهية (Apoheosis)عند الوفاة ثم تبعه أوكتافيوس الذي حصل على لقب اغسطس أي (المقدس) وصنف بعد وفاته في عداد الالهة[5].

ومما يذكر في هذا المقام انه منذ عصر اغسطس (27ق.م-14م) ظهر شكل جديد من اشكال الديانات الا وهو عبادة الامبراطور،وقد لقيت هذه العقيدة استجابة تلقائية في شرق البحر الابيض المتوسط حيث لم يكن هناك فاصل بين الاله والانسان، اما في روما ففكرة الالوهية لم تلق استحسانا لرجل على قيد الحياة، ولا تتفق مع التقاليد السائدة آنذاك وإذا تمعنا في كلمة امبراطور لوجدناها تعبر عن الولاء للمواطن الاول ولحكومة روما وللأفكار التي تتعلق بها[6].

ويعتبر اغسطس اول من سعى جاهدا كسب عشاق التيارات الدينية الجديدة وايضا عبادة الالهة الوافدة من الشرق، فأقام العديد من المعابد والمحاريب لربات الخير والبركة مثل: فورتونا ربة الحظ وباكس ربة السلام ومركوريوس رب الخير الوفير وحاول هذا الاخير الصاق اسمه باسم هذه الربات

---

[1]- محمود السيد،**التاريخ اليوناني والروماني**، مؤسسة شباب الجامعة، (د.م.ن)، 2007م، ص ص 521-522.

[2]- خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص 156.

[3]- سورة النازعات،الاية: 24.

[4]- جابوس يوليوس قيصر : سياسي و قائد عسكري وكاتب سيروماني ، تمكن من ضم بلاد الغال الى أملاك روما ، وفي سنة 4 ق.م ، تمكن من الاستفراد بالحكم في روما بعد انتصاره في الحرب الأهلية الثانية سنة 44 ق.م ، انظر : الحسن الحسني معدى يوليوس قيصر رجل كل العصور حياة أسطورية ونهاية مأساوية ، دار الكتاب العربي ، سوريا – مصر ، 2012 ، ص5.

[5]- خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص156.

[6]- محمود محمد الحويري، المرجع السابق ، ص50.

فنسمع عن عبادة الربة "فورتونا أغسطس"، و"باكس اوغسطا"،و"ماركوريوسأغسطس" وغيرها محاولا اقناع الرومان بان كلمة اغسطس كلمة مباركة ومقدسة، دون ان ننسى انه رمم 82 معبدا اضافة الى المعابد الكبرى مثل معبد جوبيتر الكابيتولي ومعبد الرب كويرينوس ومعبد الام الكبرى، وكان احياؤه للشعائر القديمة ارضاءً واستجابة لحنين الناس الى عبادة الامس، كما استغل ذلك لتحقيق شعبية واسعة بين الجماهير[1].

وبالتالي مهّد أغسطس لعبادته حيث جمع كل الاتجاهات الدينية والعقلانية في عبادة الإله "يوليوس قيصر"وغذاها بالروايات والأساطير، كما شيَّد له معبدا في ساحة المدينة، كما أنه يعلم علم اليقين أن الإله قيصر سوف يتحول إلى الإله أغسطس فبنا لنفسه قبرا جميلا في شكل ضريح في قلب ساحة الإله مارس المنتقم رائد شباب الرومان[2].

وقد غدا معظم الاباطرة اربابا بعد موتهم على هذه الصورة فكانت تقام لهم معابد وعهد الى كاهن ان يقيم لهم الشعائر الدينية حيث وجدت العديد من المعابد باسم اغسطس والربة رومية[3]، وبالتالي كان لا يتم تاليه الامبراطور الا بعد موته، حتى ان الامبراطور فسبسيانوس (69-97م) لما احس بدنو اجله اعلن انه على وشك ان يكون ربا،ولكن الامبراطور كاليجولا (37-41م) شذ عن هذه القاعدة وأعلن نفسه ربا في حياته[4].

وقد حرص الاباطرة على تقوية هذه العبادة وتحويلها الى عبادة الدولة حتى تطورت هذه الفكرة وانتشرت في كل انحاء الامبراطورية ونصّب لها كهنة رسميون تحت اشراف الدولة وكانت هذه العبادة وطنية أكثر منها دينية والغاية من عبادة الامبراطور ان يحاط بالتكريم والتبجيل اثناء الاحتفالات الرسمية، فهي لا تتطلب شكلا معينا ولا وقتا معينا مما جعل الشعوب المنطوية تحت لواء روما لا تتقبل هذه العبادة لأنها تتعارض مع معبوداتها ومقدساتها، فظاهر هذه العبادة سياسية

[1]-سيد احمد الناصري،**تاريخ الامبراطورية الرومانية**، ط 2، دار النهضة العربية، القاهرة،1991م، ص97.

[2]- نفسه، ص100.

[3]- شارل سنيوبوس، **تاريخ حضارات العالم**، تر: محمد كرد علي، الدارالعالمية للكتب والنشر، مصر ، 2012م ، ص211 .212

[4]- سيد احمد علي الناصري، **الروم والمشرق العربي**، مطبعة جامعة القاهرة، مصر، 1993م، ص5.

وليست دينية لذلك لم تكن لها هيئة خاصة[1]، خاصة ان رعايا الإمبراطورية الرومانية كانوا خليطا من الشعوب المختلفة وقد سرى هذا الاختلاط الى الجيش الروماني الذي كان يضم جنود مصريين ونوميد

وليبيين وغيرهم، وكان يقيم هؤلاء الجنود طقوسهم الخاصة بهم دون ان يتعصبوا لعبادات روما ويعرضوا عن عبادات غيرها[2].

III. عبادة الاجداد والارواح:

إن أصل الديانة الرومانية هو عبادة الارواح التي كان يسميها الرومان (Numina) والتي كان منشؤها العبادة العائلية الخاصة والتي مقرها البيت، وان دلّ هذا فإنما يدل على عدم وجود المعابد والتماثيل في الديانة الرومانية القديمة[3].

وبما ان المجتمع الروماني كان مجتمعا بدائيا ريفيا، فقد ظهر الطابع الريفي بشكل واضح في ديانتهم، ذلك ان كل اسرة تعبد الارواح او القوى فنجد مثلا:يانوس حارس الباب، ولارفاميلياريس حامي البيت والارض بوجه عام، وبناتس حماة مخازن الحبوب، وفستا راعية نار البيت، ومارس باعث الحياة في النبات كل ربيع، وجوبيتير المسيطر على الشمس والامطار[4].

ضف الى ذلك عدد من القوى توجه الاسرة في المراحل التي يمرون بها من حياتهم فمثلا كان يجري استدعاء "فايتكانوس"و"فابولينوس" لمساعدة الطفل الوليد ليصرخ وليتكلم، وتستدعى كل من "ايدوكا" و"بولينا" لمساعدته ليأكل ويشرب،و"ابيونا" ليعلمه المشي وهكذا[5]، كذلك يعتمدون على هذه الارواح في حياتهم الخاصة كالزواج او الميلاد او الوفاة مثل جونو راعية النساء في مضاجعهن ومخاضهن[6].

كما كانت عبادة "فيستا" العائلية والتي مذبحها الموقد المنزلي الذي لا تنطفئ ناره وتلقى فيه القرابين في ساعات معينة، فيندلع منه اللهب الراقص، حيث يقدم رب العائلة قرينته حال زواجه منها

---

[1]- محمود السيد، المرجع السابق، ص522.

[2]- اندريه ايمار وجانين اوبوايه، **تاريخ الحضارات العام 2**روما وامبراطوريتها، ط2، 1986م، منشورات عويدات، بيروت ص413.

[3]- خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص193.

[4]- ابراهيم نصحي،**تاريخ الرومان**،ج1، ط2، (د.م.ن)، 1978م، ص92، 93.

[5]- خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص 194.

[6]- ابراهيم نصحي، المرجع السابق، ص 93.

وطفله حال ولادته، كما استلزمت أيضا عبادة جن العائلة والذي تمثله حية مرسومة على الحائط قرب الموقد وهو روح الأجداد والقوة الحيوية للذرية المتجسدة في رب العائلة، بينما كان لربة العائلة آلهة حامية هي:جونو ولم تهمل العبادة شتى قوى المنزل وحياته،ابتداءً من آلهة البيت التي اشتق اسمها من كلمة المؤن كما دخل عليها آلهة من الخارج لا سيما (لار) الهة الأملاك، حيث كانت الديانة المنزلية لا تنسى الموتى ولكن عبادتهم كانت الجزء الأضعف فيها ولكن الأهم هو إرضاؤهم بالقرابين[1].

ووجد معبد صغير خاص بدفن الأرواح التي أصبحت أربابا، كما كان أهل الميت يذهبون لزيارته في أوقات معينة حاملين معهم طعاما ظنا منهم أن الروح تحتاج إلى الغذاء، كما كان القوم يفرغون الخمر واللبن على الأرض، ضف إلى ذلك كان أهل الميت يعتنون بقبور أجدادهم ويأتونهم بالغذاء لإطعامهم وفي نظرهم تلك الأرواح التي تتأله أو تصبح في عداد الأرباب تحب ذريتها وتحمي افرادها حيث يدعونها بإلهة البيت[2].

إضافةإلى ذلك اعتقد الرومان مثلهم مثل الهنود بأن اللهيب رب واعتبروا البيت مذبح كل أسرة حيث تقوم بعنايته ليل نهار، تحمل إليه الزيت والشحم والخمر والبخور فيتصاعد اللهب ويسطع كأنه منبعث من الضحية ووجد داخل كل أسرة قبر جعل فيه أرباب البيت وأرواح الأجداد ومذبح البيت، وكان لمدينة روما نفسها بيت مقدس في قبر الإلهة فستا وهي عبارة عن أربع عذارى من أعظم الأسرات الرومانية عهد إليهن بالحراسة وذلك لأنهم يرون ألا ينطفئ اللهيب المقدس مطلقا.

كما كانت عبادة الأرواح أيضا كامنة في مظاهر الطبيعة مثل أرواح النهر والحقل والبيت والغابة ومفترق الطرق، والتي اختلطت بالعقائد الإغريقية في التجسيد البشري مثل أبولو إله الشمس[3].

ونظرا لاعتقاد الرومان كاليونان والهنود لأن الروح تبقى بعد موت الجسد الذي وجب عليهم الاعتناء بالجثة حسب العادات، لأن الروح تذهب لتحيا تحت الأرض وتصبح ربة وإلا فالروح ليس في استطاعتها الدخول إلى عالم الأموات، بل تعود إلى الأرض لتدخل الرعب على قلوب الأحياء وتعذبهم ليدفنوها، حكى بلين لجون قصة شبح كان يختلف إلى احد البيوت ويهلك سكانه هلعا حيث يرجعونها إلى عظاما لم تدفن حسب عاداتهم، وهكذا كانت روح الامبراطور كاليجولاتطوف في

[1]- أندريه أيمار وجانين أبوايه، المرجع السابق، ص201، 202.

[2]- شارل سنيوبوس، المصدر السابق، ص 149، 150.

[3]- مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص102.

حدائق القصر فاقتضى اخلراج جثته ودفنه ثانية، ثم أصبحت أسرة الميت تنصب كومة حطب يحرقون فيها الجسد ويجعلون الرماد في صندوق يضعونه في القبر[1].

كما عمل الرومان على وضع هيئات دينية رومانية على سبيل المثال هيئة كبار الكهنة، هيئة حارقي القرابين، وهيئة العراف، وهيئة الراقصين حيث كانوا يؤدون رقصات دينية وهم مسلحون لإرضاء اله الحرب مارس، وهيئة أخوة الذئب وهم اللذين يجرون حول السياج المقدس، ليدفعوا الأرواح الشريرة عن المدينة والعقر عن نسائها وقطعانها.

IV. الطقوس الدينية:

كانت الطقوس الدينية عند الرومان بدائية جدا، وذلك يرجع الى كونهم لا يعرفون شيئا عن آلهتهم رغم عبادتهم لها، حيث لا شكل لها ولا تجسيد، لا هي مؤنث أو مذكر ولا معابد ولا طقوس، ان لم أقل كان لهم طقس رئيسي هو محاولة كسب رضا تلك الآلهة بطرق عدة أذكر منها: سكب اللبن او النبيذ بقدر محدود أمامها وتقديم كعكة أو أضحية لها[2].

وباختصار تظهر الأفكار الرومانية في طقس المنزل، طقوس تعنى بالزواج والميلاد والموت وايضا طقوس منزلية وحقلية[3]، فبعض الطقوس تظهر في الحياة الخاصة مثلا عندما يولد الانسان وحينما يتزوج، وحينما يموت، فيجب عليه أن يستعطف الآلهة ويسترضيهم فلا يؤذونه ولا يسببون له حزنا، وأيضا في حياة المزارعين كان أي عمل يقومون به مصحوب بالقرابين والطقوس كترتيل الأناشيد المقدسة، كذلك في الحرب كانوا يقومون بالطقوس مثلا عند اعلان الحرب تتلى صيغة مقدسة بعد تغطية الرأس بقناع من الصوف والاستشهاد بالإله، كما يقدم القنصل قربانا وهو مرتد ملابس الكهنوتية ويفتتح الاحتفال من أقدم معبد، معبد جانوس ثم يجتمع الجيش ويتلوا القائد أدعيته ويقدم قربانا، ويتوقف نصرهم او خسارتهم على تلك الالهة[4].

---

[1]- إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص ص،92، 93، 95

[2]- خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص 119، 120.

[3]- سامي سعيد الأحمد، **تاريخ الرومان**، جامعة بغداد، العراق، (د.م.ن)، ص 56، 57.

[4]- يوأنس، **الاستشهاد في المسيحية**، ط 4، (د. م. ن) ،ص ص 53،54،.55

كما كان للدولة أيضا طقوس، وربما ساعد احياء الطقوس العتيقة على اذكاء روح الورع والبسالة، بينما لم تقترن بالشعور بالولاء أو الاخلاص للحكومة، ويظهر ذلك من خلال محاولة استغلال الدين في أسباب الدعاية السياسية، على سبيل المثال ما يسمى بمذبح السلام الأغسطسي الذي صور في بعض لوحاته الأرض الأم جالسة على صخرة ممسكة في حجرها طفلين مع ثمار الأرض والمذبح يصور هنا السلام والرخاء يسودان على الأرض[1].

ويقول تيت ليف:"وهكذا صار الشعب الروماني يعرف من أين يغرق حاجياته الروحية، فلم ينسى الدين بطقوسه وشعائره المحلية والأجنبية وصبغت بذلك كل مراحل حياته الخاصة والجماعية، وصار للمدينة كاهنها الوسيط يخبرهم بمشيئتها وغضبها وبتنبؤاتها بالصواعق وغيرها من الظواهر الكونية والتي كانت تتطلب من الشعب استغفار الآلهة للتكفير عن ذنوبه، هذا كله جعل الشعب ينشغل بما يكسب به رضا الآلهة بدلا من انشغاله بالحروب ومع تنامي ذلك التدين بروما صارت تقوى الآلهة عند المواطنين أقوى من خشية عقوبات القوانين"[2].

V. الهياكل الدينية:

لقد أحب الرومان العمارة وتولعوا بها ولكنهم مالوا الى العمارة الدنيوية أكثر من الدينية وفي كلتا الحالتين أظهروا فخامة وبراعة في البناء، والتي ظهرت بشكل جلي في العصر الإمبراطوري حيث استمدت أغلبها من عناصر العمارة الإغريقية وتظهر من خلال هيكلين أساسين هما: المعابد والقبور[3].

1.المقابر:

وهناك العديد من الشواهد الأدبية والكتابية تؤكد أن أشكال وأحجام وزخرفة القبور كانت موضحة بدقة كبيرة جدا وكذا طبيعة الأدوات ومقاييس ووضعية التماثيل ومحتوى الشواهد، النقوش أي أن كل شيء كان يعتنى به، ويوضح الكاتب الروماني بلين الصغير (pline) هذه العناية ببناء القبر لدى الرومان ويرجع ذلك الى عدم وجود ثقة في الأصدقاء لتولي البناء والعناية بالدفن،وهذا ما

[1]- مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص103.

[2]- تيت ليف ، تاريخ روما العتيقة الكتاب الأول عهد الملكية إلى حين سقوطها ونشأت الجمهورية ما بين 753 ق . م و509 ق.م ت-ر، المصطفى حميمو(د.ن.)،(د.م.ن) ، ص 28.

[3]- خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص145.

جعلنا نبني قبورنا بأيدينا على حد قوله، وكانت الاستعانة بالمعماري فقط لتجسيد البناء لتقدير ثمنه، واقتراح حلول تقنية كالاستعمال الأمثل للمساحة المشتراة، وتغطية الغرفة الجنائزية وانجاز مقصورات وكوات للتماثيل وتوزيع الدعامات الحرة أو الموجودة داخل المبنى على عدة مستويات[1].

2.المعابد:

كانت المعابد الرومانية متأثرة بالمعابد الأتروسكية بحيث صممت بأن تكون مواجهة لميدان عام أو مواجهة للضوء، كما اهتموا بالواجهة الأمامية على غرار الأروقة الجانبية والخلفية وهناك نوعان: المعابد المستطيلة والمستديرة.

أما الجزء الرئيسي فيها فهو قدس الأقداس والمسماة السيلا، تستند هذه المنطقة على الجدار الخلفي مباشرة لذلك لم تتواجد حجرة خلفية في المعابد الرومانية، وتميزت بارتفاع المنصة لإضفاء الرهبة والخشوع على بيت الاله، كما اتصفت بقلة الزخارف والبساطة مثل: "معبد فينوس"، و"معبد فورتونا" بروما، و"معبد نيميس" وكذلك "معبد البانثينون"و" معبد فستا"[2]، ويذكر بليني أن هذا الأخير تم تكريسه للإله جوبيتر حيث تمثل قبته طرازا مميزا من المباني، يوجد في مقدمته رواق من الأعمدة ترتكز على ستة عشر عمودا ضخما مصنوعا ما الجرانيت الشرقي متوج بتيجان فاخرة وتتكون هذه الأعمدة من صفوف منها ثمانية في المقدمة، يتضاعف عددها في الصف الثاني وترتبط بأعمدة مستطيلة تستعمل ركيزة للحائط على شكل صف ثالث قبالة نفس المبنى[3].

وفي بداية عهد الجمهورية أستكمل بناء المعبد الكبير ("جوبيتر"، "جونو" و"منيرفا") وقد أستخدم للعبادة وأغراض مدنية،وأيضا معبد الثالوث المكون من (قرس وليبر وليبرا) والمعبد الثالث للإلهين التوأمين "كاستور"و"بولوكس"، والرابع للإله أبولو والى جانب المعابد الكبيرة بنيت معابد صغيرة، هذه الأخيرة بنيت قواعدها بالأحجار وباقي الأجزاء من اللبن والخشب وأقيمت التماثيل داخلها[4].

---

[1]- فريدة عمروس، " العالم الجنائزي عند الرومان"،مجلة الاتحاد العام للأثار بين العرب، مج 15 ،ع 15، فيفري 2014م ص276.باقي المعلومات.

* **بلين الصغير** : او بليني كان حتكم بيسينيا ، في اسيا الصغرى ، قام بتأليف عشرة كتب ، كتبهم حوالي سنة 112م

[2]- عاطف محمد سعيد الشياب، المرجع السابق، ص57، 58.

[3]- فرانسيس وي، **روما آثارها ولوحاتها القديمة**، تر: إبراهيم سلامة إبراهيم، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2008م ص29.

[4]- إبراهيم رزق الله أيوب، المرجع السابق، ص 107، 108

أما الكهنة فلا يؤلفون طبقة خاصة متميزة عن غيرهم من الطبقات الاجتماعية، ولا تتطلب وظيفتهم أعدادا خاصا أو تمرينا وممارسة حيث كانت المناصب الدينية تشغل من طرف أشخاص أظهروا تميزا كرجال دولة أو قادة جيش، وهو دليل قوي على مدى ارتباط الدين بالدولة[1].

[1]- محمود شاكر، المرجع السابق، ص 360.

إن الكثرة في الآلهة أو ما اصطلحت عليه تعدد الآلهة سببت إرباكا للمجتمع الروماني وجعلته أحيانا يسخر منها ومن طقوس عبادتها،أما فيما يخص عبادة الإمبراطور أو تأليهه فقد حرص الأباطرة على تقوية هذه العبادة وتحويلها إلى عبادة للدولة حتى تطورت هذه الفكرة وانتشرت في كل أنحاء الإمبراطورية بينما الملاحظ أن ظاهر هذه العبادة سياسية وليست دينية لذلك لم تكن لها هيئة خاصة وترك لكل شعوب الإمبراطورية أن تعبده على الوجه الذي يتناسب معها. حتى أنه يلاحظ في القرنين السابقين للميلاد إحساس عام بالحاجة إلى الدين الذي يلبي حاجات الناس الروحية، وكانت الفلسفة توجه قلوب الناس إلى إله واحد إلا أن هذه الفلسفات القديمة يبدو أنها عجزت عن إحلال الوحدانية مكان عقيدة تعدد الآلهة.

الفصل الأول :
ظهور المسيحية

إن الله سبحانه وتعالى اصطفى رسله من خلقه، كما جاء في قوله سبحانه وتعالى:﴿**اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (75)**﴾[1]

I .عيسى عليه السلام :

وعيسى ابن مريم (عليه السلام) ممن اصطفاهم الله سبحانه لرسالته شمل أمه وآل عمران، كما جاء في قوله سبحانه وتعالى:﴿**وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (42)**﴾[2]،كما قال سبحانه وتعالى:﴿**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (33)**﴾[3]، ويذكر المولى في كتابه العزيز ما أنعم به على مريم من نعم ومن ذلك شأنها في ولادتها وكفالتها، كما جاء في قوله تعالى:﴿**إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (35) فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (36) فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (37)**﴾[4].

وتتمثل عناية الله سبحانه وتعالى بمريم في هذه الآيات بعدة أمور على النحو التالي: قبول الله سبحانه وتعالى لها وأنبتها نباتا حسنا، والنبات الحسن يشمل الصفات الخلقية والخلقية ونشأت نشأة دينية كريمة، وقد جعل لها الله شكلا مليحا ومنظرا بهيجا[5].

---

[1]-سورة الحج، الآية: 75.

[2]-سورة آل عمران، الآية: 42 .

[3]-سورة آل عمران، الآية: 33 .

[4]-سورة آل عمران، الآية: 35-37.

[5]-ابن كثير،**تفسير القرآن العظيم**، ط1، دار إبن حزم، بيروت- لبنان، 2000 م، ص360.

1.اسمه ونسبه:

ذكر الله سبحانه وتعالى اسم عيسى عليه السلام ونسبه في كتابه العزيز ولم يزد نسبه على كونه ابن مريم كما جاء في قوله تعالى:﴿**إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (45)**﴾[1].

قال ابن كثير اسمه المسيح ابن مريم، أن يكون هكذا مشهودا في الدنيا أي يعرفه المؤمنون بذلك وسمي المسيح، قال بعض السلف لكثرة سياحته وقيل لأنه كان مسيح القدمين لا أخمص لهما، وقيل لأنه كان إذا مسح أحدا من ذوي العاهات برئ بإذن الله تعالى وقوله تعالى:﴿**ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (34)**﴾[2]أي أن (عيسى بن مريم) نسبه إلى أمه حيث لا أب له، وهذا هو نسبه الحقيقي لا زيادة على ذلك[3].

إلا أن أهل الكتاب زادوا في نسب عيسى عليه السلام فنسبوه إلى يوسف النجار وزعموا أنه كان خطيبا لأمه فذكروا نسبه عن طريق يوسف النجار حيث أرجعه صاحب إنجيل متى إلى إبراهيم (عليه السلام)،أما إنجيل لوقا فيرجع نسبه إلى آدم عليه السلام[4].

فبعد مرور مئات السنين على ميلاد المسيح (عليه السلام) إلا أنه ظهر من بين المؤرخين من يشكك في وجوده فيقول بعضهم أن وجود المسيح هو عبارة عن أسطورة أو خرافة مثل خرافة أوزوريس وأوريس ومثراس، وشكّك البعض الأخر في وجود الأناجيل وصحة نسبها إلى المسيح عليه السلام، ولكنني سأعرض عن هذه الآراء ومناقشتها لأنها ستذهب بعيدا عن الموضوع.

---

[1]-سورة آل عمران، الآية: 45.

[2]- سورة مريم، الآية: 34.

[3]- ابن كثير، المصدر السابق، ص364، 365 .

[4]- أحمد عبد الوهاب،**النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام**، مكتبة وهبة، القاهرة- مصر، 1992م، ص65.

ولأنه يوجد من الأدلة ما يقطع بوجود المسيح والأناجيل ويأتي على رأسها الكتاب المقدس[1] والقرآن الكريم[2] وقد ولد المسيح في قرية الناصرة (بيت لحم) بالخليل أو جليل الأم كما كان يطلق عليها لأنها كانت مفتوحة لجميع الأمم والجليل تعني الدائرة بالعبرية لأنها اتسعت لكثير ممن حيل بينهم وبين الإقامة في مناطق أخرى من فلسطين[3].

ويفهم من رقم التقويم الميلادي المعمول به في العالم وذلك منذ سنة 532م أن المسيح ولد في السنة الأولى للميلاد وهي السنة التي دعا فيها الراهب دينوسيوس الصغير إلى أن يبدأ التاريخ من السنة التي ولد فيها المسيح وقد صح عنده الحساب على ما هو معمول به حتى اليوم[4].

ولكن الراجح من تقدير المؤرخين أن ميلاد المسيح كان قبل هذا التقويم ببضع سنوات اختلفوا في عددها ما بين سنة إلى ستة سنوات قبل الميلاد وأنه على أصح الأقوال ولد في السنة الأولى الميلادية، فإنجيل لوقا ومتى يحددان ميلاد المسيح في السنة التي كان فيها هيرودوس ملكا على اليهود أي قبل العام الثالث قبل الميلاد[5]، غير ان هيرودوس مات في السنة الرابعة قبل الميلاد، ويذكر عباس محمود العقاد على لسان يوسفيوس أنه قد أجرى إحصاء في ولاية كيرنيوس على سوريا في السنة السادسة أو السابعة قبل الميلاد في عهد القيصر أغسطس، ويشير إنجيل لوقا أن الإحصاء أجري ومريم حبلى بعيسى عليه السلام[6].

---

[1]-ويتكون **الكتاب المقدس** من 66 سفرا ويقال له الكتاب المقدس أو كلمة الله المقدسة لأن مصدره هو الله ، وينقسم إلى العهدين القديم والجديد، وكلمة عهد تعني وثيقة أو عقد، فكل من العهد القديم والجديد هو عهد بين الله والناس،فالعهد القديم خص الله به اليهود وقد كتب باللغة العبرية ويمكن تقسيمه إلى خمس مجموعات رئيسية وهي: كتب التشريع وهي خمسة أسفار، كتب التاريخ وعددها 12 ،كتب الحكمة وعددها 5 ، كتب الأنبياء الكبار وعددها 5 ، كتب الأنبياء الصغار وعددها 12 . والعهد الجديد هو الإنجيل الذي أنزله الله على المسيح (عليه السلام) وهو يروي أعماله وأقواله وكتب باللغة اليونانية ويمكن تقسيم كتب العهد الجديد المكون من 27 سفرا إلى 5 أقسام وهي: الأناجيل الأربعة (متى،مرقس،لوقا،يوحنا) وكتب التاريخ (أعمال الرسل) ، ورسائل بولس، والمجامع الكنسية، وكتاب النبوة (سفر الرؤيا) .

[2]- للوقوف على أراء المؤرخين والمشككين في وجود المسيح وإنجيله انظر: ول ديورانت، **قصة الحضارة** (**قيصر والمسيح أو الحضارة الرومانية**)، تر: محمد بدران، ج10 ، دار الجيل بيروت، (د.م.ن)، ص :201 – 202

[3]- عباس محمود العقاد، **حياة المسيح**، دار النهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، 2003م، ص 90.

[4]- نفسه، ص 95.

[5]- متى، (1:1)،لوقا (1:1)

[6]- عباس محمود العقاد، المرجع السابق ، ص ص95 – 112.

ويذكر الدكتور يوسف العش أن المسيح عليه السلام ولد ببيت لحم عام أربعة قبل الميلاد، كان له شخصية مؤثرة في مستمعيه وتنفذ إلى أعماق قلوبهم، حيث تكلم كالشعراء واستعمل الاستعارات والتشبيه، وكان له معجزة الإشفاء فيبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله وهذا ما جعل عددا كبيرا يجتمع حوله يتخذوه إماما[1].

أما مانع السعدون فيذكر أن المقصود بالمسيح هو الممسوح أو المرغ بالزيت وأصلا هو طقس اعتز به بنو إسرائيل منذ عصر النبي موسى عليه السلام عندما مسح أخيه هارون بالزيت ليكون رئيسا للكهنة[2].

واسم المسيح هو عيسى بن مريم ابنة عمران حيث كان عمران كبير كهنة بيت المقدس وزوجته حنة وكانت من العابدات ولكنهما لم ينجبا أولاد مع تقدم سنهما كما ورد في القران الكريم في قوله تعالى:﴿ **قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا (8)**﴾[3].

ونذرت حنة زوجة عمران اذا رزقها الله بولد ان تجعله وقفا لخدمة بيت المقدس فرزقت بمريم ووفت بنذرها حيث دفعت بها الى بيت المقدس،وكفلها زكريا حتى كبرت وظهرت على يدها الخوارق قال تعالى:﴿**فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (37)**﴾[4].**يُخْبِرُ رَبُّنَا أَنَّهُ تَقَبَّلَهَا مِنْ أُمِّهَا نَذِيرَةً، وَأَنَّهُ أَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا، أَيْ: جَعَلَهَا شَكْلًا مَلِيحًا، وَمَنْظَرًا بَهِيجًا، وَيَسَّرَ لَهَا أَسْبَابَ الْقَبُولِ، وَقَرَنَهَا بِالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِهِ تَتَعَلَّمُ مِنْهُمُ العلمَ والخيرَ والدِّين*.**

لقوله تعالى:﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (16) فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (17) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ**

---

[1]- يوسف العش ومحمد الزحيلي، **تاريخ الأديان**، جامعة دمشق، سوريا، 2020، ص131.

[2]- مانع السعدون، **المسيحية العقيدة والمذاهب والتاريخ**، ط 1، دار الينابيع، دمشق، 2016، ص44.

[3]- سورة مريم، الآيه: 7.

[4]- سورة آل عمران، الآية: 37.

* تفسير ابن كثير للقران العظيم .

بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا (18) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (19) قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (20)﴾[1].

2.نشأته:

لم يرد ذكر واضح للمسيح في كتب المؤرخين في عهده، فلم يظهر في كتب التاريخ المعاصرة له إذ يبدو أنه لم يكن المؤرخون ليحفلوا بفتى صغير، فهو لا يعد وأن يكون صبيا يهوديا جمع بعض الأتباع من حوله وبشير وشقي ثم صلب (حسب ما يعتقد أكثر المسيحين) ومات في ولاية نائية من إمبراطورية مترامية الأطراف لكنني وجدت بعض الإشارات للسيد المسيح في كتابات بعض المؤرخين مثل فلافيوس يوسيفوس (37م-101م) العصور القديمة (Antiqutions) فيقول<< كان هناك في هذا الوقت المسيح (عليه السلام)، وهو رجل حكيم، لقد كان يفعل أعمال رائعة ،لقد تحول (آمن به) العديد من اليهود الوثنيين وغير اليهود .....>> وأنهى كلامه بهذه العبارة " وجماعة المسيحين التي سميت بذلك نسبة الى اسمه لم تنقرض حتى اليوم .

وأشار المؤرخ اللاتيني تاكيتوس(Tacitus) (55 م-117م) في كتابه سجلات التاريخ (TheAnnals) إلى المسيح بسورة عريضة في قوله: ربط نيرون الذنب وأوقع التعذيب أشد قسوة في التاريخ على جماعة كانوا مبغضين منا والمأخوذ اسمهم من المدعو المسيح وهم (المسيحيون) ، أما بليني الأصغر (Pliny) ذكر المسيح في أحد كتاباته يقول:"كان للمسيحيين عدة اجتماعات في يوم ثابت محدد قبل شروق الشمس، وفي أحد المرات أخذوا ينشدون الألحان للسيد المسيح ألحان مقدمة له كاله متحدين بوعد قطعوه على أنفسهم ألا يمارسوا أي أفعال شريرة....".

[1]- سورة مريم، الآية: 16-20.

وقضى المسيح شبابه في الناصرة والجليل وجاب أنحاء فلسطين ولما بلغ سن الثلاثين نادى بنفسه رسولا من الله، وأصبح يبشر الناس بتعاليم دينه الجديد[1]، ولم تذكر الأناجيل الا القليل عن شباب المسيح، اذ تقول بأنه كان نجارا امتهن هذه الحرفة وقتا ما، وانه كان على علاقة بمن يمتهن حرفته هذه، بالإضافة إلى معرفته للملاك ورؤساء الحرم والمستأجرين والأرقاء، وقد تردد ذكرهم في أحاديثه، وكان قبل بعثته يتردد على المجمع الديني اليهودي ويستمع الى تلاوة الكتاب المقدس (العهد القديم)، ولعله قرأ بعض الأسفار بنفسه والتي يلاحظ أنه كان لها أثر كبير[2].

وقد مارس المسيح التبشير في مدة لا تزيد عن ثلاثة سنوات كانت مليئة بالأحداث، والمعجزات والأخطار، هذا ولم يزعم المسيح ولا تلاميذه من بعده أنهم جاءوا بدين جديد بل ان ما أتى به هو اتمام للعهد القديم عند اليهود فيقول: [17**«لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ.**][3]،.

وكان عيسى عليه السلام يتوجه الى عامة الشعب اليهودي في أحاديثه ويختلط بالفقراء والمساكين ويخاطبهم بلغة بسيطة، كما يستخدم القصص والأمثال والصور الحسية في خطاباته، ويبدو أنه كان يدرك أن الأغنياء لن يؤمنوا برسالته فقد بنى آماله على الفقراء وأيده الله بمعجزات كبرى يستعملها للتدليل على صدق نبوءته[4].

لذلك كان أكثر أتباعه فقراء ومن الطبقات المحرومة وخاصة في المدن التي يكثر فيها الفقراء فهم يرون في دعوة المسيح خلاصهم من أحوالهم السيئة في الدنيا، وذلك بان ينالوا ما حرموا بعد الموت بدخولهم الجنة، غير أن هذه الدعوة اصطدمت باليهود، لأن ما جاء به من مبادئ تنادي بالآخاء والمساواة بين جميع البشر وهذا يتناقض مع اليهود الذين كانوا في انتظار نبيا ماجدا منتصرا وأنهم أفضل البشر، ولكن جاءت تعاليم المسيح بخلاف ما كان ينتظر اليهود، فليس هناك في تعاليمه ما يسمى بشعب الله المختار ولا ينال الحظوة عند الله أي قوم الا بعلمهم[5].

---

[1]- نور الدين حاطوم،**الموسوعة التاريخية الحديثة، تاريخ العصر الوسط في أوربا**، ج 1، دار الفكر (د.م.ن). 1967م، ص 62.

[2]- ول ديورانت، المرجع السابق، ص214، 215.

[3]- متى،(5: 17).

[4]- ابن كثير، المصدر السابق، ص 314.

[5]- سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص ص184-190.

وكان أغلب نشاط المسيح في الدعوة في الجليل، والتي كان يحكمه أنتيباس (Antipas) ابن هيرودس انتقل الى أورشليم وهناك لقي معارضة شديدة من اليهود الذين اتهموه بأنه يهيج الشعب ويقود تمردا أساسيا ضد الإمبراطورية، وبمقتضى السلطات المخولة للسنهدرين ألقي عليه القبض بعد أن دلهم على مكانه أحد التلاميذ وهو يهودا الأسخريوطي، وكان ذلك في ليلة عيد الفصح في شهر أبريل في السنة الخامسة عشر من حكم تيبريوس وأصدر عليه حكما بالصلب، وأرسل الله لهم شبيها بالمسيح فنفذوا فيه الحكم وقتلوه ظنا منهم أنه المسيح عيسى بن مريم عليه السلام[1]، لذلك قال تعالى: **﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (157) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (158)﴾**[2].

II. الرسل (الحواريون):

اتخذ المسيح عليه السلام اثني عشرة رجلا من أصحابه كان يجلس معهم كثيرا ليعلمهم تعاليم الدين الجديد لينقلوه وينشروه من بعده، وكان هؤلاء التلاميذ يحضرون دروسه ويشهدون معجزاته، وصاحبوه في كل رحلاته التبشيرية ولازموه طيلة سنوات تبشيره الثلاثة قبل أن يرفعه الله الى السماء[3].

وكما ورد عن بعض المصادر أن المجموعة التي آمنت بيسوع في تلك الفترة الزمنية المتقدمة كانوا يدعون ناصريون أو نذريون (NAZOREANS) وليس مسيحيين[4]،

في متى 10: 1-4 <<**ثم دعا تلاميذه الإثني عشر وأعطاهم سلطانا على أرواح نجسة حتى يزحزحوها ويشفوا كل المرضى وكل ضعف ،وأما أسماء الإثني عشر رسولا فهي هذه . الأول سمعان الذي يقال له بطرس واندراوس أخوه .يعقوب بن زبدي ويوحنا أخوه فيلبس**

---

[1]- سيد أحمد علي الناصري ، المرجع السابق، ص ص 185-188.يهودا الأسخريوطي (judas isoariot): هو أحد تلاميذ المسيح (عليه السلام) الإثني عشر وهو الرجل الوحيد من الرسل الذي لم يكن جليلي، بل ينتمي إلى اليهود، تم إستبداله ب: ماتياس بعد خيانته للمسيح عيسى(عليه السلام)، للمزيد أنظر وليام ستيوارت، المرجع السابق، ص 203-204.

* السنهدرين: كلمة عبرية منقولة عن سندريون يقصد بها الجالسون معا، وتعنى المجمع اليهودي الكبير.

[2]- سورة النساء، الآية: 157، 158.

[3]- سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 184، 190.

[4]- مانع السعدون، المرجع السابق، ص 80.

وبرثولماوس توما ومتى العشار .يعقوب حلفي ولباوس الملقب تداوس، سمعان القانوني وهو يهوذا الإسخريوطي الذي أسلمه>>[1]

ويذكر مانع السعدون أن يهوذا الأسخريوطي ثم استبدله بماتياس بعد خيانته[2]، وقد أشار القرآن الكريم الى الحواريين في قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (52)** ﴾[3]، وكان عدد المسيحيين يزداد مع مرور الوقت وكل جماعة كانت تنظم نفسها في كنيسة[4].

وكان هؤلاء الحواريون قد تركوا بيوتهم وأبنائهم وأعمالهم وقعدوا بجانب المسيح عليه السلام حتى انهم خلال طوافهم معه في رحلاته لا يصطحبون معهم لا أكل ولا زاد ولا حتى أحذية بل كانوا يعيشون على ما يقدمه لهم الناس من طعام وينزلون ضيوفا على من يتبع دينهم الجديد، ويسود اعتقاد عند المسيحيين أن جميع الرسل قد استشهدوا في سبيل نشر دينهم، ولقد اختار يسوع إثني عشر رسولا أساسيا، من الواضح أن ذلك ليطابقوا الأسباط الإثني عشر لإسرائيل[5].

وكما قسّم الرسل فيما بينهم العالم إلى مناطق تبشيرية لكل منطقة اثنين اثنين، كما أوصاهم معلمهم. هناك مركز رئيسي للبداية في كل منطقة وكل واحد منهم يذهب في اتجاه ليدعوا منه مرة أخرى إلى مراكزهم للتشاور وهذا المركز هو أورشليم (القدس)[6].

وقد اتخذ هؤلاء الرسل اثنين وسبعين تلميذا للاستعانة بهم في نشر دعوة المسيح وانتشروا في كافة أنحاء الإمبراطورية بما في ذلك العاصمة روما، وتابع الرسل بعد المسيح الطقوس اليهودية الشائعة إذ كان جميع الحواريين الإثني عشر من اليهود ومن الطبقات الوضعية وكانوا يتعبدون في أماكن عبادة

---

[1]- محمد بنتاجة، **استكشاف المسيحية الأولى**، دروب النشر والتوزيع،الأردن، 2016م، ص36.

[2]- مانع السعدون، المرجع السابق، ص79.

[3]- سورة آل عمران، الآية :52.

[4]- ول ديورانت، المرجع السابق، ص 223.

[5]- وليام ستيوارت، المرجع السابق، ص 20.

[6]-ا.سفينسيسكايا، **المسيحيون الأوائل و الإمبراطورية الرومانية (خفايا القرون)**، تر،حسان مخائيل إسحق،ط 2 منشورات دار علاء الدين، سوريا،2007 م ص 75.

اليهود، وقد تجمعوا من الجليل وأورشليم وسائر فلسطين، ويعقدون في بعض الأحيان اجتماعات خاصة تغمرهم فيها المحبة والإخاء، ولم يعتبروا أنفسهم في هذه المرحلة الأولى من دعوتهم مذهبا خاصا يختلف عن مذاهب اليهود حتى أن المسيح عليه السلام كان لا يرى في نفسه إلا أنه أحد اليهود يؤمن بأفكار أنبيائهم ويواصل عملهم، فلم يفكر في نقض شريعة اليهود، بل انه جاء ليكمل هذه الشريعة[1].

وكان حسب ما يظهر من أقواله أنه مبعوث لليهود خاصة وليس لعامة الناس حتى أنه أرسل أتباعه للتبشير لمدن اليهود دون غيرها ومعجزاته أيضا كان يسخرها لليهود، حتى أنه في إحدى المرات جاءته امرأة كنعانية تطلب أن يشفي ابنتها من علة أصابتها فلم يفعل[2] وقال لها: [[24]فَأَجَابَ وَقَالَ:«لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ».][3]

وقد وجدت فرق من المسيحية وبعض الرسل الذين كانوا يؤمنون بأن المسيح لم يصلب ولم يمت[4]، وأنه سيعود ليقيم ملكوت السماوات والأرض وهذه العقيدة تشبه عقيدة المسلمين في المسيح، إلا أن هذه العقيدة حرفت بمرور الزمن ليصبح إيمان المسيحيين أن المسيح قد صلب فعلا ومات وضحا بنفسه في سبيل غفران ذنوب اليهود[5].

III.الأناجيل:

1.التعريف بالإنجيل:

ترجع كلمة (إنجيل)في أصلها إلى الكلمة اليونانية(**أفاجليون**)أو(**أفنلجيون**)وهي تتألف من كلمتين (**افا**)وتعني الجيد والمفرح والحقيقي (**ونجليون**)أي البشارة والخبر الطيب، فالإنجيل هو إعلان الأخبار المفرحة عن الخلاص، وتعني في المقام الأول الرسالة التي تبشر بها المسيحية، وتعني نشر الخبر

---

[1]- سيد أحمد علي الناصري،(الروم و المشرق العربي) ، المرجع السابق، ص185.

[2]- ول ديورانت، المرجع السابق، ص ص229-239.

[3]- متى، (15: 24).

[4]- سيد أحمد علي الناصري،(الروم والمشرق العربي) المرجع السابق، ص187.

[5]- ول ديورانت، المرجع السابق، ص242.

الطيب إلى العالم[1]، أما المعنى الاصطلاحي للإنجيل فهو يتمثل في ترتيب المادة التي تتحدث عن أقوال المسيح وأفعاله وعطائه للناس[2].

وقد وصف المسيح دعوته ببشرى الخلاص، وذكرت عند حوارييه من بعده بنفس المعنى، يقول مرقس في انجيله:[14**وَبَعْدَمَا أُسْلِمَ يُوحَنَّا جَاءَ يَسُوعُ إِلَى الْجَلِيلِ يَكْرِزُ بِبِشَارَةِ مَلَكُوتِ اللهِ**15**وَيَقُولُ: «قَدْ كَمَلَ الزَّمَانُ وَاقْتَرَبَ مَلَكُوتُ اللهِ، فَتُوبُوا وَآمِنُوا بِالإِنْجِيلِ»**.][3].وقد تطور مدلول كلمة الإنجيل فأطلقت بمعنى الكتاب الذي أنزل على عيسى (عليه السلام) وقد غلب استعمالها فيما بعد على الأناجيل الأربعة فيقال:إنجيل متى، إنجيل مرقس، إنجيل لوقا، إنجيل يوحنا.

أ.إنجيل متى:ينسب إنجيل متى إلى(متى)وهو أحد الحواريين الإثني عشر، وهو يهودي الأصل، كان جابي ضرائب للرومان في بلدة(كفر ناحوم) في الجليل في فلسطين، تبع المسيح عليه السلام منذ بداية دعوته[4]، كما ذكر مانع السعدون أن اسم متى، الاسم بالعبري بمعنى (عطاء الله)وذكر القديس مرقس أن له اسم آخر هو:لاوي بن حلفي وعندما دعاه المسيح(عليه السلام)ترك عمله وأصبح أحد الإثني عشر تلميذا[5].

ويحتل إنجيل متى المرتبة الأولى بين الأناجيل الأربعة، فهو امتداد للعهد القديم وكتب ليثبت أن المسيح (عليه السلام) يكّمل تاريخ بني إسرائيل وذلك للاستشهاد دائما بفقرات من العهد القديم تشير إلى أن المسيح يتصرف كالمسيح الذي ينتظره اليهود[6]، ولقد اختلف في تاريخ تدوين إنجيل متى فذهب بعظهم إلى أنه كتب في قبل خراب أورشليم بين سنة 60م وسنة 65م، ورجّح البعض إلى أنه كتب بين سنة 80م وسنة 90م[7].

---

[1]- مجموعة من المؤلفين،**معجم اللاهوت الكتابي**، ط6، دار المشرق، (د.م.ن)، 2008م، ص657.

[2]- أحمد عبد الوهاب، **المسيح في مصادر المسيحية**، ط 2، مكتبة وهبة، مصر،1988م، ص44.

[3]- مرقس، (14:1-15)

[4]- محمد السعدي، **دراسة الأناجيل الأربعة**، ط1، دار الثقافة، قطر، 1985م، ص11.

[5]- مانع السعدون، المرجع السابق، ص 85.

[6]- موريس بوكاي، **القرآن الكريم، التوراة، الإنجيل، العلم**، دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، مكتبة مدبولي، لبنان، 2004م، ص81، 82.

[7]- بطر عبد المالك وأخرون، **قاموس الكتاب المقدس**، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، ط2،(د.م.ن)، ص188.

أما عن اللغة التي كتب بها إنجيل متى فهي محل خلاف أيضا بين الباحثين منهم من يذكر أنه كتب باللغة الآرامية ومال إلى هذا الرأي إسبينوزا[1].

ومنهم من يذكر أنه كتب باللغة العبرية ومنهم من خالف ذلك، وقال إنه كتب باللغة اليونانية، لكن الأقرب للصواب أنه كتب بالعبرية لأنه كان موجها لليهود ولابد أن يكتب بلغتهم[2].

إذن إنجيل متى كتب بقلم يهودي ألف مع الأسفار المقدسة التي نسميها العهد القديم،حيث يستشهد بوضوح بالأنبياء، كما يلمّح دائما إلى تاريخ بني إسرائيل وممارسات يهودية[3].

ب. إنجيل مرقس:

يعتقد بأنمرقس هو مؤلف الإنجيل الثانيكان له اسمان أحدهما عبري هو يوحنا والأخر لاتيني هو مرقس، ولد في القدس وتوفي في مصر (الإسكندرية)، ولقد ذكر ضمن التلاميذ الإثنين والسبعين الذين أرسلهم المسيح عليه السلام ازدواجا للتبشير، كما يذكر مانع السعدون أنه الشاب المعني الذي تبع المسيح عندما اقتداه اليهود في بستان الزيتون عند إلقاء القبض عليه، فتبعه وعندما مسك الحرس به ترك رداءه وإزاره بيدهم وهرب عاريا ولقد انفرد القديس مرقس بهذه الواقعة[4].

ويعتبر إنجيل مرقس أقدم الأناجيل الأربعة وأقصرها؛ حيث يتألف من روايات وفي مقدمتها روايات عجائب ومناظرات، وعدة أقوال قصيرة لعيسى عليه السلام، حيث يذكر حوالي 60 فقرة على غرار باقي الأناجيل، يتسم أسلوبه بطابع متميز، يبدو ظاهريا ضعيفا وركيكا وأحيانا غير دقيق إلا أن رواياته تنبض بالحياة[5].

ويجمع دارسو العهد الجديد على أنه دوّن عام 70م ويذكر فراس السراح أن مرقس كان المرافق الدائم لبطرس في رحلاته التبشيرية، حيث سجل ما سمعه منه عن حياة وأقوال المسيح عليه

---

[1]-**باروخ** إسبينوزا ، رسالة في اللاهوت والسياسة، تر، حسن حنفي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة،1971 م ،ص 256

[2]- جان بريير وآخرون، **قراءة في العهد الجديد،ج الأول (الأناجيل الأربعة)** ، منشورات مركز الدراسات الكتابية، العراق ، 2004م، ص81.

[3]- إسبينوزا، المرجع السابق، ص 256

[4]-مانع السعدون،المرجع السابق، ص 88.

[5]- جان بريير و آخرون ، المرجع السابق، ص23.

السلام، ويعتبر أيضا من مؤلفي الأناجيل،لم يروا المسيح (عليه السلام) ولم يسمعوا منه مباشرة وبأن الأناجيل كتبت بعد مضي جيل أو جيلين على وفاته[1].

ولقد دوّن مرقس إنجيله باللغة اللاتينية ونشره في مدينة روما وقد ضاع، وما بين أيدينا الآن هو ترجمته باليونانية، وأما من قام بترجمته فهو مجهول كما لم يعلم أيضا متى قبله[2].

أما مانع السعدون فيرى أن إنجيل مرقس يحتمل أن يكون ثاني الأناجيل الذي كتب في روما، حيث أخذه عن إنجيل القديس بطرس وبولس، وبشكل أكيد عن بولس، كما أنه يشير دائما إلى المسيح عليه السلام فقط بابن الإنسان ويتحفظ عن ذكر معجزاته[3].

وعلى اعتبار إنجيل مرقس هو الأقصر والأشد اختصارا فهو يبدأ من ظهور يوحنا المعمدان وتعميده للناس في نهر الأردن، وكذلك مجيء المسيح عليه السلام للتعميد على يديه غير أنه يتجاهل تماما الحبل العذري وأيضا ميلاد المسيح عليه السلام وطفولته ونسبه، ويختم الرواية عندما هربت النساء الثلاث اللواتي أتين إلى قبر المسيح (عليه السلام) فذعرن لأنهن لم يجدن الجثمان وعلى العموم إنجيل مرقس هو قاسم مشترك بين لوقا ومتى[4].

ج .إنجيل لوقا:

يعتقد أن لوقا مؤلف الإنجيل الثالث، روي أنه ولد لأبوين يونانيين حيث كان طبيبا متمكنا بالرسم كما رسم صورة للسيدة مريم العذراء، كما اعتمد عليه القديس بولس ودعاه الطبيب الحبيب وصاحبه إلى اليونان ومقدونيا والقدس وإلى روما (حيث أستشهد بولس) ويحتمل أنه توفي باليونان عن عمر يقارب الثمانين[5].

---

[1]- فراس السواح، **الوجه الآخر للمسيح**، ط1، منشورات دار علاء الدين، دمشق، 2004م، ص 16.

[2]-عبد الشكور بن محمد أمان العروسي، **التصريح بإثبات الأناجيل الأربعة**، (د.م.ن)، (د.ت)، ص ص42-46.

[3]- مانع السعدون، المرجع السابق ، ص 88-89.**القديس بولس**: من أهم الشخصيات في الدين المسيحي بعد المسيح (عليه السلام) ولد سنة 4 بعد الميلاد بمدينة طرسوس، تركيا ، عرف بإسم شاؤل وقد كان مواطن روماني ،

القديس بطرس : إسمه بالكامل سمعان بن يونس أو يونا أصلا، هو أحد تلاميذ المسيح (عليه السلام) أنظر مانع السعدون،ص 79 .

[4]- فراس السواح، المرجع السابق، ص 16.

[5]- مانع السعدون، المرجع السابق، ص 91.

كما يذكر وليام أن لوقا كانت له ارتباطات عائلية في أنطاكيا ويدعوه جيروم لوقا الطبيب الأنطاكي، ويزيد على ذلك بأنه كان رجلا ذو ثقافة كونه ينتمي لدوائر الثقافة الهيليثية، حيث تعلم ليكتب بسهولة مصطلحات يونانية[1].

أما فيما يخص نسخته الأولى فقد كتب باللغة اليونانية، كما أنه كتب هذا الإنجيل لصديقه الذي ذكره في الديباجة وهو ثاوفيليس الذي لا يعرف أصله يوناني أم مصري،لوقا(1: 3، 4):"**رأيت أنا أيضا إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق، أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس،لتعرف صحة الكلام الذي علمت به**" أما فراس السواح فيذكر أن إنجيل لوقا دون بين عامي 80-90م[2].

ويتكون إنجيل لوقا من جزأين:الإنجيل وأعمال الرسل، فإنجيله عمل ثري، ألف بعناية، وقد اتصف لوقا بكونه راويا ولاهوتيا في نفس الوقت حيث يقوم بحذف و تحويلات في إنجيله ويتكون هذا الإنجيل من الأقسام الأربعة الكبرى، أولا:المسيح عليه السلام ويوحنا المعمدان ثم الرسالة في الجليل وبعدها الصعود إلى أورشليم وأخيرا الرسالة في أورشليم[3].

كما ينفرد لوقا بإيراد قصة المسيح عليه السلام وهو فتى في الثانية عشرا من عمره، يناقش شيوخ الهيكل كما يزيد إنجيل لوقا على إنجيل مرقس بمقدار 70 %،أما نهاية إنجيله فجاءت في شكل خاتمة طويلة عن قيامة المسيح عليه السلام[4].

د.إنجيل يوحنا:

يوحنا هو مؤلف الإنجيل الرابع يحتمل أن تكون ولادته قرب بحيرة طبرية وفي مدينة بيت صيدا، مدينة "**بطرس**" وأخيه "**أنداوس**"، كان والده "**زبدي**" صياد سمك وأمه "**سالومة**" اتبعت المسيح عليه السلام وساعدته، كان له أخ اسمه يعقوب(الكبير)وعملوا كلهم على صيد السمك، تتلمذ على يدي يوحنا بن زكريا المعمدان، وأطلق عليه وعلى أخيه ابني الرعد لما تميزا به من حماية،

---

[1]- وليام ستيوارت، المرجع السابق، ص ص 236-239.

[2]- فراس السواح، المرجع السابق، ص 16.

[3]جان بريير وآخرون، المرجع السابق، ص 137،138.

[4]- فراس السواح، المرجع السابق، ص17.

وكذا لحرصهما عليه وعلى رسالته حيث اختصهم المسيح(عليه السلام) بالمعاشرة حتى أنه أطلق عليه يوحنا الحبيب[1].

غير أن الباحثين يشكون في نسبة هذا الإنجيل إلى يوحنا، وقد ظلت المسألة منذ القدم موضوعا لنقاش طويل، وقد طرحت آراء شديدة الاختلاف في هذا الشأن، ولم تكن هذه الشكوك من ثمرات الأبحاث المعاصرة، بل ظهرت مع مطلع القرن الثاني حيث أنكر كثير من الباحثين النصارى نسبة هذا الإنجيل إلى يوحنا الحواري[2]، ومن الباحثين من يشك في ذلك ويقول إن يوحنا الحواري مات في عام (44ميلادية)[3]، وعليه فليس هو كاتب هذا الإنجيل إذ أن هذا الإنجيل كتب في نهاية القرن الأول الميلادي أو بداية القرن الثاني ميلادي وبهذا يكون موته سبق كتابة الإنجيل، ويكون كاتب هذا الإنجيل شخص آخر غير يوحنا الحواري، ويذهب أصحاب الرأي إلى أن كاتبه شخص اسمه يوحنا وكان ذلك في الربع الأول من القرن الثاني ميلادي[4].

وقد ادعى كاتب هذا الإنجيل في متن كتابه أنه هو الحواري الذي يحبه المسيح عليه السلام، فأخذت الكنيسة هذه الجملة على محمل الجد، وجزمت بأن كاتبه هو يوحنا الحواري، ووضعت اسمه على الكتاب مع أن صاحب هذا الكتاب غير يوحنا يقينا، ولا يخرج هذا الكتاب عن كونه مثل بعض كتب التوراة التي لا ربط بينها وبين من نسب إليها.

أما فيما يخص تاريخ كتابته فلا يوجد اتفاق بين العلماء على تاريخ محدد شأنه شأن بقية الأناجيل، فمنهم من يقول أنه كتب في السنة الخامسة وستون من خراب أورشليم، ومنهم من يذكر أنه كتب إنجيله بعد رجوعه من النفي[5].

---

[1]- مانع السعدون، المرجع السابق، ص 93.

[2]- عبد القادر بخوش، "**التحقيق التاريخي والعلمي للإنجيل**"،مجلة جامعة الأميرعبد القادر للعلوم الإسلامية، ع14،اوت 2003م، ص 22.

[3]- محمد السعدي، المرجع السابق، ص 12.

[4]- محمد علي زهران، **إنجيل يوحنا في الميزان**، دار الأرقم، القاهرة، 1989، ص 139، 140.

[5]- عبد الرحمان الباجة، **الفارق بين المخلوق والخالق**، (د.ن) ، (.م.ن) ،1987م، ص 341.

ويذكر البعض أن تاريخ تدوين الإنجيل يوحنا كان مابين عامي (68-89) وليس لديهم ما يؤكد ذلك، أما الباحثون الغربيون فيذكرون أنه كتب مابين (110م-115م)[1]، وبالتالي لا يوجد اتفاق بين الباحثين على تاريخ محدد للسنة التي كتب فيها هذا الإنجيل نتيجة لتضارب الآراء واتساع الفترات الزمنية بينها.

ويذكر مانع السعدون أن يوحنا أنهى حياته في مدينة أفسس التركية ومات فيه، ويقال أنه قارب التسعين أو المائة سنة[2]، وبالتالي يحتمل تأليف إنجيله في مدينة أفسس، ومنهم من يرى أنه كتب في الإسكندرية، وهناك من يقول أنه كتب في فلسطين كونه موجه لليهود[3]، لذلك من المحتمل أن يكون قد كتب إنجيله في أفسس أو الإسكندرية أو فلسطين أو حتى أنطاكيا، لأن كل من هذه المدن كانت مركزا عالميا للرعاية العقائدية في القرنين الأول والثاني من الميلاد، وكانت على اتصال بعضها ببعض، أما فيما يخص اللغة التي كتب بها إنجيل يوحنا فهي اليونانية[4]،وقد أكد ذلك مؤلفو قاموس الكتاب المقدس[5]، ويبدو أن لغة الإنجيل هي الشيء الوحيد الذي اتفق عليه الباحثون حول هذا الإنجيل.

انفرد إنجيل يوحنا ببيان ألوهية المسيح بصريح العبارة، وتميز بإطلاق لفظ الابن على المسيح وحده، حيث أطلق عليه المسيح عليه السلام ابن الله الوحيد، كما انفرد عن غيره من الأناجيل بترتيب الموضوعات والروايات والخطط[6].

وجاء فيه رواية لستة معجزات لم تذكرها الأناجيل وأيضا المرحلة الأخيرة من حياة المسيح عليه السلام وأكثر ما ذكر فيه كان في دويلة يهوذا في حين بقيت الأناجيل ما جرى في الجليل أيضا ثبت فترة سنتين إلى ثلاث سنوات لرسالة ومهمة يسوع في حين بقيت الأناجيل تحد من مهمته إلى سنة[7] ومن الأشياء التي انفرد بها هذا الإنجيل بذكرها إرشاد يوحنا المعمدان تلاميذه إلى إتباع المسيح (عليه السلام) وذلك بنص جاء على لسان المعمدان لتلاميذه والغالب على هذا الإنجيل هو فكرة الفلسفة.

---

[1]- ناصر المنشاوي، **الجوانب الخفية من حياة المسيح**، ط3، (د.ن) ، (د.م.ن) ،2000م، ص 58.

[2]- مانع السعدون، المرجع السابق، ص 94.

[3]- عبد الفتاح حسن الزيات، **ماذا تعرف عن المسيحية**، ط3، الراية، (د.م.ن)، 2001م، ص 81.

[4]- محمد السعدي، المرجع السابق، ص 25.

[5]- بطرس عبد المالك و أخرون ، المرجع السابق ، ص 111.

[6]- عبد الوهاب طويلة،**الكتب المقدسة في ميزان الإسلام**، ط2، دار السلام، القاهرة، 2002م، ص 139.

[7]- مانع السعدون، المرجع السابق، ص 95، 96.

حيث بدء الكلام عن الكلمة ووصف فيه التجسيد الإلهي على النحو الذي يؤلفه اليونان، وسبب كتابة هذا الإنجيل على ما يبدو من نصوصه ومحتوياته إثبات ألوهية المسيح، وقد ذكر ذلك في إنجيله: [6**كَانَ إِنْسَانٌ مُرْسَلٌ مِنَ اللهِ اسْمُهُ يُوحَنَّا. 7هذَا جَاءَ لِلشَّهَادَةِ لِيَشْهَدَ لِلنُّورِ، لِكَيْ يُؤْمِنَ الْكُلُّ بِوَاسِطَتِهِ.**][1].

فعبارة يوحنا السابقة جاءت لتدل دلالة واضحة على أنه كتب إنجيله تحت دافع معين، ولينصر مذهب معين يقول بألوهية المسيح، ويؤكد ذلك ما جاء في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس أن الغرض من كتابة إنجيل يوحنا هو الإثبات القاطع أن يسوع المسيح ابن الله[2].

IV. أسباب إنتشار المسيحية في روما:

لقد ساهمت عدة أسباب في انتشار الدين المسيحي في الإمبراطورية الرومانية منها مايلي:

1-الظروف التي صاحبت توحيد الإمبراطورية الرومانية في عهد أغسطس بعد الحروب الأهلية التي وقعت بعد مقتل يوليوس قيصر، فقد توقفت الحروب بين الأمم تحت وطأة سلطة جبارة وكان هذا السلام عاملا مناسبا لانتشار المسيحية خاصة وأنها تدعوا للإخاء والمحبة والسلام ولذلك قامت الدولة بإنشاء شبكة من الطرق البرية والبحرية تربط بين مختلف ولاياتها، وجعلت التنقل فيها آمنا وذلك بحراستها وإقامة المخافر عليها، فانقطعت عصابات السطو وقطاع الطرق وزادت العلاقات التجارية والثقافية، وقد استخدمت هذه الطرق لأعمال عسكرية وتجارية وكذلك لتبادل الأفكار، واستخدمها المبشرون المسيحيون لنشر عقيدتهم بين المسافرين، وهذه الطرق التي ساعدت القديس بولس على التنقل بحرية حتى بلغ روما نفسها وهو ينشر التعاليم المسيحية[3].

2-إنتشار اللغة الإغريقية واللاتينية بين مختلف ولايات الإمبراطورية، فإنك لا تجد في جميع الولايات من لايتقن اللغتين أو إحداهما، فاللغة الأولى هي اللغة الرسمية لغة الإمبراطورية، واللغة الثانية هي لغة الحضارة والعلوم وهي كانت وسيلة تفاهم بين شعوب الإمبراطورية فبهذه اللغة نادى المبشرون

---

[1]- يوحنا، (1: 6-8).

[2]- بروس دارتون و أخرون ،**التفسير التطبيقي للكتاب المقدس**، شركة ماستر ميديا، القاهرة، 1997م، ص 264.

[3]- سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق ، ص 35.

بالمسيحية وبها كتبت أسفار العهد الجديد، ولذلك وجد هذا الدين الجديد لغة تخاطب واحدة سهّلت من عملية انتشاره في كافة أرجاء العالم الروماني[1].

3-لم تر الإمبراطورية الرومانية في الديانة المسيحية في بداية ظهورها ولم تعتبرها إلا حركة فلسفية أو مذهب من المذاهب المتعددة، التي كانت منتشرة عند اليهود وفي الشرق بصفة عامة، فاعتقد الرومان أن المسيحية مثل الديانة اليهودية لا تعارض القوانين والأوضاع الرومانية الدينية والسياسية[2].

وبالتالي هذا أعطى حرية الحركة للمبشرين والدعاة حيث استفادوا من عدم فهم الرومان لدعوتهم وعدم معارضتهم لها فأخذوا ينشرون تعاليمهم في الولايات الرومانية، ولكن بمرور الزمن وبتحريض من اليهود الذين كانوا يتربصون بالمسيحية ويؤلبون الرأي العام الرسمي والشعبي عليها، وتقديمها على أنها حركة ثورية سياسية في ستار ديني تهدد استقرار الإمبراطورية، واستجاب الرومان في بعض الأحيان لأقوال اليهود في المسيحية وضيقو عليها واضطهدوا أتباعها[3].

4-حالة الإفلاس التي كانت تعاني منها الآلهة الوثنية الرومانية، فلم يعد المواطن الروماني ينظر إلى هذه المعبودات الكثيرة نظرة إجلال لأنها لم تشبع المتطلبات الروحية له، فقد استهلكت تماما، خاصة بعد التغييرات الكبرى التي حدثت نتيجة لتوسع العالم الروماني في بداية القرن الأول الميلادي، فقد صاحب هذا الحدث ازدهار التجارة والذي أدى بدوره إلى طغيان الجانب المادي على الجانب الروحي، وعندما بحث الناس وأرادوا العودة إلى الروحانيات وجدوا ضالتهم في هذه الديانة الجديدة التي جاءت من شرق الأرض التي اشتهرت بأنها منبع الروحانيات للعالم[4].

5-قوة إيمان المسيحيين الأوائل وجهودهم الفائقة في نشر المسيحية، وكذلك لكونها ديانة سماويا جاءت لجميع الناس ونادت بالمساواة بين البشر، فكان في مجموع تعاليمها الأخلاقية وأفكارها وفلسفتها وعقيدتها في الخلود قادرا على تلبية الكثير من المطالب الروحية والفكرية والاجتماعية التي لم يجدها الناس في تعاليمهم السابقة، وكذلك أعطى الدين الجديد للمضطهدين والمقهورين والمعدومين

---

[1]- سعيد عبد الفتاح عاشور ، المرجع السابق ، ص 35.

[2]- أندريه أيمار وجانين أوبوايه، المرجع السابق، ص 420.

[3]- فيليب حتي، المرجع السابق، ص365.

[4]- سيد أحمد علي الناصري، (الروم والمشرق العربي)، المرجع السابق ، ص15.

الأمل في حياة أخرى ينالوا فيها ما حرموا منه في هذه الحياة الدنيا، وهذا ماجعلهم يقبلون على اعتناق هذا الدين بأعداد كبيرة[1](انظر الملحق رقم 01ص 75(276)).

تطرقت في هذا الفصل إلى قصة ميلاد المسيح عليه السلام، لاحظت أن دعوته اختلفت عن بقية دعوة الأنبياء فهو النبي الذي خلق من غير أب مما جعل النصارى يقولون أنه إبن الله وهو أيضا الذي نطق بالدعوة وخاطب قومه وهو في المهد، وكذلك هو النبي الوحيد الذي لم يمت بل رفعه الله إليه حيا بروحه وبدنه.

[1]- فيليب حتي، المرجع السابق، ص 365.

الفصل الثاني:
موقف الأباطرة الرومان
من المسيحية

عاشت المسيحية طفولتها في جو التسامح الديني، الذي كان سائد في أرجاء الإمبراطورية وهذا لسماحتها ومناداتها بالسلام والمحبة، غير أن الحكومة الرومانية غيرت من نظرتها للدين الجديد وأتباعه ضف إلى ذلك وصفتهم بأنهم فئة هدامة يجب ملاحقتها ومحاسبتها واعتبر اعتناق المسيحية جرما قد يفضي إلى الموت، حيث سجل أول اضطهاد في القرن الأول في زمن نيرون سنة 64 م، ويشير الباحثون أن هناك عشر اضطهادات وقعت للمسيحيين ويعود ذلك لجملة من الأسباب والتي سأذكرها فيما يلي:

I.أسباب الاضطهاد الروماني للمسيحيين:

اضطهد الرومان المسيحية معتبرين إياها حركة تمرد وعصيان على الدولة، فلقي أتباعها جراء ذلك تنكيلا شديدا في معظم أرجاء الإمبراطورية[1]، أما أسباب الاضطهاد عديدة ومتداخلة أذكر منها ما يلي:

1.أسباب أخلاقية ودينية:

لقد ظهر المسيحيون في بداية الأمر من وجهة نظر الأباطرة الرومان كطائفة من طوائف اليهود، ولكن سرعان ما ظهروا بخلاف ذلك خاصة باجتماعاتهم السرية، واتخاذهم يوم الأحد أول أيام الأسبوع وليس السبت، وعدم إيمانهم بأية عقيدة أخرى، كما رفضوا تقديم القرابين للآلهة وتقديس الإمبراطور.

وقد بدأ المسيحيون رفض الالتزام بالنظم الاجتماعية والأخلاقية السائدة في الإمبراطورية ودعوا الناس إلى نبذها، وكانت اجتماعاتهم تتم سرا في أماكن خفية سواء بين القبور أو سراديب تحت الأرض، مما أثار شبهات الإمبراطورية نحوهم أنهم يمارسون شعائر تدعو للثورة والتآمر على الإمبراطورية، وأدى انعزالهم عن المجتمع ورفضهم التعاون معه لإثارة غضب المدن التي كانوا يتواجدون فيها، وقد ساعد اليهود في إثارة هذه الشبهات والاتهامات[2]

وكلما نزلت بالعالم مصيبة نسبوا أسبابها إلى المسيحية، ويصيح الشعب الروماني ويرجع ذلك إلى غضب الآلهة، فيقول ترتوليانوس:"إذ فاضت مياه التيبر وبلغت أسوار مدينة روما، أو إذا لم تصل مياه النيل إلى الحقول، أو توقفت السماء أن ترسل المطر وإذا زلزلت الأرض وأحدثت مجاعة من المجاعات أو

[1] -ج. هـ. ولز، **معلم تاريخ الإنسانية**، تر: عبد العزيز جاويد، ج2، ط3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1972 ص713.

[2] -سعيد مراد،**تاريخ المسيحية**، دار القلم، بيروت، 1978م، ص63، 64.

انتشر طاعون من الطواعين، ارتفعت الصيحات من كل جانب تدعوا إلى إلقاء المسيحيين إلى الأسود[1]وأصبح التعبير المستمر الذي يوجه للمسيحيين حسب رواية ترتوليانوس: "لاحق لك في الوجود"[2].

ضف إلى ذلك أتباع الديانة المسيحية كانوا يعتبرون أن الدنيا زائلة ووشيكة الفناء على خلاف الوثنيين الذين كانوا يقدرون دنياهم وحضارتهم، لهذا أعتبر المسيحيون مواطنين يملؤهم الشر وعنصرا خطرا في المجتمع لابد من خضوعه للدولة[3].

كان الرومان ينظرون الى المسيحية على أنها تنطوي على أعمال مخلة بالآداب ومنافية للأخلاق وأنها تهدد الأمن وتعمل على تقويض المجتمع[4]، ويتضح ذلك من رسالة الإمبراطور تراجانوس (Traianus)(98–117م) إلى واليه بليني (Pliny)إذ يقول: "إذا جاء إليك مسيحيون، وامتنعوا عن تقديم القرابين بعد أن تحدثت إليهم بالحسنى فلا بد أن يتخذ القانون مجراه، غير أنه لا ينبغي إلا أن تصر على التفتيش عنهم"، كما رفض عدد كبير من المسيحيين العمل في الحكومة، واتخذوا اتجاها مناقضا لقوانين الدولة مما جعلهم يبدون كما لو كان يريدون تكوين دولة داخل الدولة، هذا في حالة أن الدولة كانت تقوم بعبادة الآلهة وتقديس الإمبراطور[5].(انظر الملحق رقم 7 ص 78).

2.أسباب سياسية:

انتشرت المسيحية بين الطبقات الفقيرة ما جعل الرومان ينظرون إليها على أنها ثورة اجتماعية تهدف إلى إقامة دولة داخل دولة، وهذا أخطر ما تحاول الإمبراطورية القضاء عليه ومحاربته[6] لذلك.

كان انتشار المسيحية السريع والواسع يشكل خطرا يهدد وحدة الإمبراطورية[7]، وهذا الانتشار ينعكس في صيحة ترتليانوس (Totullianus) (160–240م) الشهيرة عام 197م عندما قال "نحن لم نخلق إلا

---

[1]–السيد الباز العريني ،، **مصر البيزنطية**، دار النهضة العربية، القاهرة، 1961م، ص12.

[2]–يوأنس ، المرجع السابق، ص58.

[3]– محمود محمد الحويري، المرجع السابق، ص60.

[4]– السيد الباز العريني، المرجع السابق، ص 13

[5]– سعيد مراد، المرجع السابق،ص63، 64.

[6]– سعيد مراد، المرجع السابق،ص63، 64.

[7]– سيرغي.أ.توكاريف، **الأديان في تاريخ شعوب العالم**، تر: أحمد فضل، دار الأهالي، دمشق، 1998م، ص118، 119.

البارحة ومع ذلك أصبحنا نملأ كل مكان"[1]، وفي قول آخر له موجه للرومان في عام 222م يقول فيه "ولدنا البارحة وهنا نحن نملأ مدنكم وبيوتكم وساحاتكم ولا نترك لكم غير معابدكم[2].

تغيرت سياسة روما تجاه المسيحيين خاصة بعد رفضهم تقديس الأباطرة وعبادتهم[3]، وامتناعهم عن تمجيد صورهم بإحراق البخور أمام تماثيلهم، هذا أدى إلى اتهامهم بالتآمر عليهم، والانتماء لجماعات سرية للتآمر على الأباطرة، غير أن هذه الاتهامات تسقط حال تخلي المسيحي عن عقيدته[4].

كان المسيحيون ضد ظاهرة العنف التي كانت مجسدة في الجيش الروماني ولأن الكثير من الجنود قد تنصروا، فإنهم أصبحوا يمثلون عناصر تمرد لرفضهم قرارات القتل وحرق الأبرياء، ولعل أبرز مثال على ذلك ما قاله الجندي ماكسيمان عام 295م عندما اقتيد للخدمة العسكرية: "لا يمكن أن أخدم في الجندية، لا يمكن أن أعمل شرا فأنا مسيحي"[5].كما رفض المسيحيون الالتحاق بالجندية ووظائف الحكومة الرومانية[6].

3.اسباب اقتصادية واجتماعية:

وأعتبر المسيحيون كذلك غير متجاوبين مع الاتجاه الاجتماعي العام في الإمبراطورية فقد عزلوا أنفسهم عن المجتمع الروماني وأنشطته المختلفة، فكانوا يعزفون عن المشاركة في كل أنواع المناسبات الاجتماعية العائلية، وينفصلون عن أسرهم ومحيطهم الاجتماعي، بل إنهم يمنعون أبنائهم من الدراسة في المدارس العامة، ويبتعدون عن المناصب المدنية وحضور المهرجانات والحفلات والندوات العانة واعتبروها أماكن محرمة يجب الابتعاد عنها وأغلقوا على أنفسهم أبواب العزلة في ظل تعاليم آباء الكنيسة الأولى، التي تنادي بوجوب الزهد في الحياة الدنيا وملذاتها واعتقد المسيحيون أنهم غرباء عن هذه الحياة وأن موطنهم الأصلي هو السماء.

---

[1]- شارل أندري جوليان، **تاريخ إفريقيا الشمالية**، تر: محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1978م، ص256.

[2]-سعيد مراد، المرجع السابق، ص96.

[3]- محمود محمد الحويري، المرجع السابق، ص59، 60.

[4]- شارل جنيبير، المرجع السابق، ص169، 170.

[5]- مها عيساوي، **المجتمع اللوبي** في بلاد المغرب القديم من عصور ما قبل التاريخ إلى عشية الفتح الإسلامي، رسالة دكتوراه، جامعة منتوري قسنطينة، 2010م، ص455.

[6]- سعيد مراد، المرجع السابق، ص63، 64.

فهم مواطنون من مملكة الله، وحرموا اقتران المسيحي بغير المسيحية، وعلى المسيحية أن لا تتزوج بغير المسيحي، ونتيجة لذلك فقد مضى الوثنيون لاعتزال المسيحيون على أنه هروب من الواجبات المدنية وأنه يضعف الروح والإرادة القومية، وأنهم يدعون إلى تشتيت الأسر والتفكك الاجتماعي [1].

ولهذه الأسباب أو لغيرها قرّر الأباطرة الرومان القضاء على المسيحية من أجل وحدة الإمبراطورية[2]، ولكن في الحقيقة إن الاضطهاد الديني كان أحد أهم الأسباب الذي ساعد على انتشار المسيحية[3].

لم تتوقف اسباب الاضطهاد الروماني للمسيحين على جوانب سياسية و دينية و اجتماعية فقط بل تعدتها الى اسباب اقتصادية ايضا ، خاصة بعد حالة الافلاس التي عانت منها الالهة الوثنية الرومانية، لأن المواكن الروماني اصبر ينظر اليها نظرة اجلال لأنها لم تشبع متطلباته الروحية ، ضف الى ذلك التغيرات الكبرى التى واكبت توسع العالم الروماني في بداية القرن الاولى الميلادي ، حيث تزامن هذا الحدث مع ازدهار التجارة هنا طغى الجانب المادي على الجانب الروحي[4].

كما أن تدهور الاحوال الاقتصادية في العالم الروماني بسبب موجات الاضطهاد ضد المسيحين ، لتصبح الكنسية كبش فداء في الامبراطورية المثقلة بالمشاكل وعلى سبيل المثال لا الحصر استغلال الامبراطور ميرون لنتائج الحريق الذي حدث في روما ليعيد بنائها من جديد الصق التهمى بالمسيحين باعاز من اليهود، دون ان انسا انضمام طبقة العامة للمسيحين من اجل الدفاع عن حقوقهم المهضومة من قبل السلطة وغيرها من الاسباب[5].

---

[1]-رأفت عبدالحميد (بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة) المرجع السابق، ص 20-21

[2]- ر.هـ.بارو، **الرومان**، تر: عبد الرزاق يسري، دار نهضة مصر، القاهرة، 1968م، ص191.

[3]-أحمد شلبي، **مقارنة الأديان المسيحية**، ط8، دار النهضة المصرية، القاهرة، 1990م، ص82.

[4] سيد احمد علي الناصري ، (الروم والمشرق العربي) ، المرجع السابق ، ص 15.

[5] كانتور نورمان ، العصور الوسطى الباكرة ، تر: قاسم عبدو قاسم ، عين للدراسات والبحوث الانسانية و الاجتماعية ن مصر (د.ت) ، ص62، انظر ايضا : سيد علي احمد الناصري ،(تاريخ الامبراطورية الرومانية) ، المرجع السابق ،ص 224.

II.أشكال الاضطهاد:

مارس الأباطرة الرومان الطغاة وحتى الصالحين أنواع وحشية من التعذيب والاضطهادات تجاه المسيحين وتراوحت بين الإبادة والإعدام والقتل الوحشي[1]، والحرق والسجن وتقديمهم للحيوانات الضارية لتمزق اشلاءهم احياء؛ ويتوقف تخفيف ألوان العذاب أو زيادته على المزاج الشخصي للقضاة.

فيذكر هيربيرت موسيريلو العديد من أنواع الاضطهادات التي تعرضت لها طائفة المسيحيين: كالإعدام، والحرق بالواح النحاس المحمى والملتهب، تثبيت أوزان غير متكافئة على الأقدام، التعليق على الحامل المعدني، الجلد بالسياط، الحرق في الزفت المغلي، الحرمان من الطعام والشراب دق مسامير أسفل كاحل القدم والرجم، السجن او النفي، شد الأطراف على المقطرة، الصراع مع الحيوانات المفترسة، قطع الرؤوس، الكرسي الحديدي المحمى، كسر الساقين، مباريات المصارعين، نزع الأظافر والوضع في بيت الدعارة، وكانوا من مختلف الأجناس والأعمار وبالدرجة الأولى: أساقفة، أطباء، أطفال، جنود، شباب، عبيد، عذارى، قساوسة، مدافعين، معلمين، واعظين، نساء وأمهات[2]، وسأذكر نماذج عن بعض أنواع التنكيل الذي لحق بالمسيحيين فيما يأتي:

1.الحرق:

يعتبر حرق المسيحيين أحياء أول الاضطهادات ضد المسيحية في زمن الطاغية نيرون سنة 64م، حيث شب حريق مروع في روما استمر في ستة أيام أتى على معظم أحياءها الأربعة عشر، وقضا الكثير من الناس نحبهم في هذا الحريق بسبب الهلع والتدافع والخوف من النيران، وخسرت مدينة روما في هذا الحريق من تراثها المعماري كالمسارح والمكتبات والمعابد والقصور وغيرها وأعتبر يوم حدوثه نحس على روما[3]، ليستغل الإمبراطور نتائج الحريق كي يعيد بناء المدينة من جديد، غير أن الخسائر.

---

[1]- شارل جنيبير، المرجع السابق، ص169، 170.

[2]- هربرت موسيريلو، المرجع السابق، ص426، 427.

[3]- توفيق الطويل، المرجع السابق، ص48. أنظر كذلك: نور الدين حاطوم، المرجع السابق، ص68. أنظر كذلك: سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص223.

انت كبيرة فلا بد من وجود كبش فداء[1]، هنا استغلمستشارو نيرون وبإيعاز من اليهود هذا الحريق وألصقوا التهمة بالمسيحيين واتهموهم بالمسؤولية عن حريق روما[2].(انظر الملحق رقم 2 ص 74).

ولذلك تعرض مسيحيو روما لأقسى أنواع العذاب فقد تم إشعال النيران في البعض منهم بعد أن طليت أجسامهم بالشمع والقار وغيرها من المواد القابلة للالتهاب، وكان ذلك يتم في الملاعب والحدائق العامة عند إقامة الاحتفالات والمسابقات وكان نيرون يحضر هذه الاحتفالات، وكان الضحايا يستخدمون كمصابيح تضيء هذه الملاعب[3]،كما كانوا بمثابة المشاعل في الألعاب الليلية بالحدائق الإمبراطورية والسيرك الفاتيكان[4]

كما يذكر أسد رستم أن يوحنا الإنجيلي ذاق آلام الحرق بالزيت الحامي على عهد دوميتيان (81-96م) مع غيره من الأشراف أمثال أنسيموس وديونيسيوس الأريوباغي وغيرهم[5].

ويذكر في قضيته استشهاد بوليكاريوس كيف ألح عليه الحاكم لكي يحلف بحياة الإمبراطور ليدعه يمضي إلى حال سبيله لكنه أصر، حينها بدأت الجموع بجمع الأخشاب والحطب بمساعدة اليهود طبعا، وعندما أعدت النيران قام بوليكاريوس بخلع كل ملابسه وربطوه وبدأ المسؤولون بإضرام النار لحرقه حياً[6].

---

[1]- سيد علي احمد الناصري المرجع السابق، ص224.

[2]- رأفت عبد الحميد، المرجع السابق، ص35.

[3]- أسد رستم، (الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم و ثقافتهم وصلاتهم بالعرب)المرجع السابق، ص34. أنظر كذلك: صابر طعيمة، المرجع السابق، ص220، 221. أنظر كذلك: توفيق الطويل، المرجع السابق، ص48.

[4]- محمود محمد الحويري، المرجع السابق، ص60.

[5]- أسد رستم، المرجع السابق، ص 34.

[6]- هربرت موسيريلو، **النصوص المسيحية في العصور الأولى**، أعمال الشهداء وثائق محاكمات الشهداء المسيحيين الأوائل، تر: شيري عوض عطا، ط1، مركز باناريون للتراث الآبائي، مصر الجديدة، 2017م، ص ص39-42.

2.التعذيب:

اضطهد الرومان طائفة المسيحيين فقد كانوا يتعرضون للسب والشتم والسخرية والتعذيب احياء ففي زمن نيرون دق بعضهم بالمسامير على الصلبان وتركوا بعد ربطهم عرضة لنهش الكلاب.

وأجبر بعضهم على لبس جلود الحيوانات وألقوا إلى الكلاب لتنهش أجسامهم[1]، والبعض الآخر ألقى به إلى الوحوش الضارية في مدرج أو ساحة الملاعب العامة[2].(انظر الملحق رقم 9 ص 79 80).

كما يذكر يوسابيوس القيصري أنه في عهد نيرون أرسل بولس موثق إلى روما بعد أن قدم دفاعه وكان معه أسترخس، وأنه أقام في روما سنتين كاملتين كأسير مطلق السراح وأن لدى مجيئه لنفس المدينة استشهد[3].

ويقول ترتوليانوس:"افحصوا سجلاتكم، وفيها تجدون أن نيرون هو أول من قاوم هذه التعاليم سيما وأنه بعد أن أخضع كل الشرق بدأ ينفث سموم قسوته في جميع من بروما وأننا لنفتخر أن يكون تعذيبا على يدي شخص كهذا"[4]، وهكذا أعلن أن نيرون كان أول أعداء هذا الدين وأنه ترتب على تهمة الحريق بدأ كرنفال من الدماء لم تشهد له روما الوثنية مثيلا حتى أن البعض يرى أنها كانت إجابة لحركة التبشير المثمرة التي قام بها الرسولان بولس وبطرس[5].

وظلت الامبراطورية الرومانية تعرض المسيحيون للاضطهادات العنيفة وقد أصابت سوريا وفلسطين ومصر على وجه الخصوص الكثير منها وفي عام 107م حكم على القديس أغناطيوس أسقف أنطاكيا بالموت وأرسل إلى روما وألقي للوحوش الضارية في الكولسيوم[6].

وقد مس الاضطهاد مسيحيو المقاطعات الرومانية فقد ملأ سبتيموس سيفيروس السجون بالمسيحيين ودفع ببعضهم إلى الجلادين في الإسكندرية وببعض إلى الحيوانات المفترسة في مدرج

---

[1]- هربرت موسيريلو ،المرجع السابق، ص34. أنظر كذلك: صابر طعيمة، المرجع السابق، ص220، 221. أنظر كذلك: توفيق الطويل، المرجع السابق، ص48.

[2]- محمود محمد الحويري، المرجع السابق، ص60.

[3]- يوسابيوس القيصري، المصدر السابق، ص83.

[4]- يوسابيوس القيصري، المصدر السابق، ص90.

[5]- يوأنس ، المرجع السابق، ص80.

[6]- يوأنس، المرجع السابق، ص73.

قرطاجة[1]،أما الإمبراطور ماكسيمينوس(Maximinus) (235-238م) فقد قام باضطهاد المسيحيين في كل مكان وتركزت كراهيته لمسيحيين في روما وفلسطين وهذا راجع لكونه عارض سياسة سلفه الإمبراطور أليكسندر سيفيروس الذي عرف بتسامحه مع المسيحيين واعترافه بهم في روما[2]، لذلك اصدر أمر بقتل آباء الكنائس باعتبارهم المسؤول الأول عن بث التعاليم[3].(انظر الملحق رقم 5 ص 77).

وبتولي الإمبراطور ديكيوس(Decius)(248-251م) مباشرة بدأ في اضطهاد المسيحيين، وملاحقتهم وإلقاء القبض عليهم وإنزال العقاب بهم[4]، ويذكر هربرتموسيريلو في كتابه أعمال الشهداء أنه في عصر ديكيوس ألقي القبض على الأسقف كاريوس من مدينة جوردوس، والشماس بامفيلوس من ثياتيرا والمرأة التقية أجاثونيكي وأحضروا للحاكم أوبتيموس، وبعد حوار بين كاريوس والحاكم بالطبع ليتأكد أنه مسيحي أولا، هنا أمر بتعليقه وكشط جلده بالمخالب وعندما كان يكشط جلده بما يفوق كل تصور أستشهد دون أن يصدر صوتا كذلك بالنسبة لبامفيلوس وعلق وكشط جسده بالمخالب الحادة واسخدموا معه كل أنواع التعذيب غير أنه أصر بأنه مسيحي، هنا أمر الحاكم بحرقه حيا[5]، وبينما هو يحترق أحضرت أجاثونيكي أمام الحاكم وكرر عليه نفس الأسئلة إلا أنها أصرت بأنها مسيحية فأمر أن تحرق مثل غيرها[6].(انظر الملحق رقم 6 ص 77).

وفي عهد دوقليديانوس ألقي القبض على الكهان وسائر رجال الدين وتم تجريعهم العذاب ألوانا وامتلأت السجون بالمسيحيين وتوفي منهم الكثير بعد أن مزقت أجسامهم بالسياط والمخالب الحديدية أو أحرقت بالنار أو قطعت أرباعا أو طرحت للوحوش الضارية[7].

3.النفي:

ثاني إمبراطور عرف باضطهاد المسيحيين(دوميتيان)حيث وصفه الكتاب المسيحيون بأنه ثاني الطغاة حيث أظهر هذا الأخير قسوة شديدة نحو الكثيرين وقتل ظلما عددا ليس بالقليل ونفى كثيرين

---

[1]- أسد رستم، المرجع السابق، ص35.

[2]- محمد دراز، **الأديان في التاريخ**، ج1، دار القلم للنشر والتوزيع ، لبنان ، 1962م، ص ص135-137.

[3]- رأفت عبد الحميد، المرجع السابق، ص37.

[4]- أحمد غانم حافظ، **الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلى الانهيار**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008م، ص132.

[5]- هربرت موسيريلو، المرجع السابق، ص60.

[6]- نفسه، ص62.

[7]- توفيق الطويل، المرجع السابق، ص54.

آخرين حيث سجل في السنة الخامسة عشر من حكم دوميتيانوس نفيت فلافيا دوميتيلا ابنة أخت فلافيوس إكليمنضس الذي كان آنذاك أحد قناصل روما، هذه الأخيرة التي نفيت مع كثيرات غيرها إلى جزيرة بنطس بسبب شهادتها للمسيح[1].

ويذكر هربرت موسيريلو أن الحاكم باترنوس تحدث إلى الأسقف كبريانوس وسأله إن كان يمارس العقائد الرومانية، فأجابه أنه مسيحي وأسقف ولا يؤمن بآلهة أخرى سوى الإله الواحد الحقيقي الذي صنع السماء والأرض نفي إلى مدينة كوروبيتانا وطبق عليه فيما بعد حكم الإعدام بالسيف[2].

4.الإعدام:

يذكر يوسابيوس بأن بلغت الوحشية أن قام الرومان بقطع رأس بولس على طريق أوستيان في المكان الذي يقوم عليه الآن دير الثلاثة ينابيع[3]، كما اعتبر الامبراطور دوميتيانأن كل من يعتنق المسيحية قد قام بجريمة من جرائم الإعدام ضد الدولة، وحكم على كثير من المسيحيين بالموت ومن بينهم أقرب أقربائه القنصل فلافيوس كليمينس(FlaviusClemun)كما نفي بعضهم الآخر وصادر ممتلكاتهم[4].

ولم يتوقف اضطهاد المسيحيين عند هذا الحد بل واصل الإمبراطور تراجان (98-117م) ما قام به الطغاة قبله، حيث وصلت عقوبة من يعتنق المسيحية إلى الإعدام غير أن هذه القوانين كانت لا تطبق إلا عند حدوث كارثة قومية أو انتفاضات شعبية[5]، ضف إلى ذلك أن تراجان أول إمبراطور روماني يعلن أن المسيحية ديانة محرمة، كما قام بمنع اجتماعاتهم السرية وأعدم من رفض تقديم القرابين لتمثال الإمبراطور[6].

أما فيما يخص منهج الأباطرة وحكام الولايات في التعامل مع المسيحيين توضح من خلال المراسلة بين بليني الأصغر والإمبراطور تراجان، حيث بعث بليني رسالة إلى تراجان يوضح له فيها طريقة التعامل مع المسيحيين فيؤتى بمن اتهموا بأنهم مسيحيين أما بليني فيقول :"وأنى أسألهم إذا كانوا

---

[1]- يوسابيوس القيصري، المصدر السابق، ص 117، 118.

[2]- هربرت موسيريلو، المرجع السابق، ص ص: 209-210-211-212

[3]- يوسابيوس القيصري، المصدر السابق، ص 90

[4]- يوأنس، المرجع السابق، ص72.

[5]- توفيق الطويل، المرجع السابق، ص49.

[6]- يوأنس، المرجع السابق، ص73. أنظر كذلك: محمود محمد الحويري، المرجع السابق، ص60.

مسيحيين فإن أقروا، أعيد عليهم السؤال ثانية وثالثة مهددا بالقتل فإن أصروا أنفذ فيهم عقوبة الإعدام مقتنعا بأن غلطهم الشنيع وعنادهم الشديد يستحقان هذه العقوبة[1].

وبناءً على هذا حل بالمسيحيين اضطهاد في بعض المدن نتيجة ثورة عامة ومن ضمن الذين استشهدوا سمعان بن كلوبا ابن عم المسيح (عليه السلام)وثاني أسقف على كنيسة أورشليم[2]، فقد عذب بطرق مختلفة لأيام كثيرة مع أنه كان عمره مائة وعشرين سنة، حتى أنه أذهل القاضي نفسه وأتباعه إلى آخر حد وصلب ليحكم علية أخيرا بالموت سنة 107م[3].

ولقد حدث الاضطهاد في عهد ماركوس اوريليوس نتيجة ماحل بالبلاد من كوارث نجمت عن الفيضانات والأوبئة والحروب وساد الاعتقاد أن السبب راجع عن الانصراف عن آلهة الرومان وإنكارها[4]، ومما لاشك فيه أن اضطهاده كان ناتجا عن امتثاله لرغبة الفلاسفة الوثنيين الذين ما اكتفوا عن الشكوى له بما يعمله أولئك المسيحيون مثل عدم اصغائهم لأمر عدم الاجتماعات السرية فاتخذ إجراءات مشددة لاضطهادهم عام 161م حيث تعرضوا خلالها للبغض والاحتقار والمعاملة السيئة من قبل الوثنيين الذين اعتبروهم نجس ولا يجوز الاقتراب منهم لدرجة منعهم من دخول المحلات العمومية، ويمارسون عليهم كل أنواع العذاب علنا، وذلك لكي يتراجعوا عن إيمانهم[5]، ولتبرير هذه المعاملات الأليمة التي استهدفت المسيحيين اتهموهم بارتكاب رذائل قبيحة[6] (**انظر الملحق رقم8 ص 78**).

نذكر من أشهر ضحايا هذا الاضطهاد الذي حدث في بلاد الغال الأسقف بوثينيوس (Pothinus) وكان شيخا في سن التسعين، والعذراء بلاندينا(Blandina) وهي آمة ألقيت لوحش افترسها، والصبي بونتيكوس (Ponticius) الذي لم يتجاوز عمره 15 سنة،وقد ملأت جثث الضحايا الطرقات فقد أحرقها الدهماء وذروها في نهر الرون، حتى لا تتنجس الأرض.

---

[1]- أمين القضاة ومحمد أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص76، 77.

[2]- يوأنس، المرجع السابق، ص86.

[3]- يوسابيوس القيصري، المرجع السابق، ص135.

[4]- رأفت عبد الحميد، المرجع السابق، ص37.

[5]- بطرس البستاني، المرجع السابق، ص552، 553.

[6]- الأنبايوأنس، المرجع السابق، ص75.

كما قام دقليديانوس (Diocletionus)(284-305م) بقتل فابيانوس أسقف روما وإسكندر أسقف أورشليم، وبابيلاس أسقف أنطاكيا، وعذّب أوجين السلندريوديونيسيوس أسقف الإسكندرية، إضافة إلأعداد كثيرة أحرقت أو ألقيت لتفترسها الحيوانات في الاحتفالات والأعياد[1].

ويذكر أسد رستم أن هذا الإمبراطور كان يتوعد الأشراف المسيحيين والأعيان بتنحيتهم عن مناصبهم و إذلالهم مهددا الوضعاء بالعبودية المؤبدة وأيضا سجن الكهنة وإعدامهم ونكران هذا الدين الجديد فكانت مذابح لم تنج منها إلا الأقاليم الغربية آنذاك[2]،وأما الذين قاوموا أوامره أنزل بهم أبشع أنواع التنكيل والعذاب، وجرى الحكم بالإعدام على أي مسيحي يسول له نفسه عقد أي اجتماعات لممارسة العبادة، وحرم المسيحيين من حماية القانون، حتى أطلق على الفترة الأخيرة من حكمه اسم عصر الشهداء[3]، أو ما يسمى بالاضطهاد الكبير الذي وقع على المسيحيين بأمر من هذا الإمبراطور الطاغية لأنه طبق الإعدام بشكل واسع، وقد يعود السبب إلى حسد كبار الموظفين
والكهنة الوثنيين الذين ملأوا رأسه بتقارير ومؤامرات وأعمال شغب مزعومة ليستمر هذا الاضطهاد عشر سنوات بشدة[4]، ويعتبر ما قام به دقليديانوس في حق المسيحيين آخر اضطهاد في عهد الإمبراطورية الرومانية، ومن بعده بات المسيحيون يشكلون جزء من سكان الإمبراطورية[5].(انظر الملحق رقم10 ص 80).

III. المراسيم التشريعية والمحاكمات:

أما فيما يخص المراسيم والتشريعات وحتى المحاكمات، فقد نال المسيحيون حظا وافرا مثلما لاقوه من تعذيب بطرق وحشية،وفيما يلي سأتطرق لأهم تلك المراسيم:

1.مرسوم نيرون 64م:

كان أول تشريع صدر عن الإمبراطور نيرون في السنة 64م وقضى بألا يكون أحد مسيحيا[6]، فكان أول اضطهاد كما سبق وأن ذكرت يعلن عن سابق قصد وتصميم وينفذ بمنهجية حكيمة في

---

[1]- رأفت عبد الحميد، المرجع السابق، ص35، 36.

[2]- أسد رستم، المرجع السابق، ص35.

[3]- محمود محمد الحويري، المرجع السابق، ص62، 63.

[4]- فيليب حتي، المرجع السابق، ص368.

[5]- محمود سعيد عمران،**المرجع السابق** ، ص210.

[6]- أسد رستم، المرجع السابق، ص33.

عهد نيرون، حيث أصدر هذا الأخير مرسوما: أعتبر جناية تستحق الموت بمجرد اعتناق المسيحية، وقد استند في هذا المرسوم الذي أصدره إلى الجريمة عزوها للمسيحيين[1]، حيث اتخذ هذا الإجراء للحد من استفحال أمر هذا الدين الجديد، وأعتبر أن اعتناق المسيحية جرما قد يقضي إلى الموت وبدأت تلاحق الجمعيات البشرية ومنعت اجتماعاتهم في القرن الأول ميلادي[2]، كما قدم مئات من المسيحيين إلى المحاكمة بتهمة الإتيان بأعمال فوضوية حيث أنزل بهم عقوبات بربرية[3].

2.قرار تراجانوس:

ضف إلى ذلك يعتبر تراجانوس أول إمبراطور يعلن أن المسيحية ديانة محرمة، كما أحيا التشريعيات الصارمة ضد جميع الهيئات والجماعات السرية، وقد اعتبرت اجتماعات المسيحيين الدينية من هذا النوع[4]، وهذا الأمر كان يطبق فقط في حالة الوشاية بهم لأنه منع الأذى والبحث عنهم، وفي حالة القبض عليهم يتوجب عليهم حينها التخلي عن دينهم أو القتل[5]، وكان اختبارهم يقوم على أساس تقديم الذبائح للآلهة الرومانية فكل من يعترض فله سابقة قانونية بأنه مسيحي[6].

3.مرسوم ماركوس اوريليوس 177م:

أصدر ماركوس أوريليوس مرسوما عام 177م يقضي بعقاب الشيع الدينية التي تنشر الاضطراب[7]، وقبله سنة 161م أصدر ماركوس إجراءات مشددة لاضطهاد المسيحيين تعرضوا من خلالها للبغض والاحتقار[8].

4.مرسوم سبتيموس سيفيروس 202م:

---

[1]- إدوارد جيبون، المرجع السابق، ص422.

[2]- توفيق الطويل، المرجع السابق، ص49. أنظر كذلك: محمود السيد، المرجع السابق، ص526.

[3]- أحمد غانم حافظ، **الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلى الانهيار، المرجع السابق**، ص59.

[4]- يوأنس، المرجع السابق، ص85.

[5]- حمودي نبيلة،**الدوناتية ودورها في مقاومة الرومان خلال القرنين 4 و5م**، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، مج16، ع 4 ديسمبر 2020م، ص35.

[6]- هيربيرت موسيريلو، المرجع السابق، ص25. انظر كذلك: الأنبايوأنس، المصدر السابق، ص137.

[7]- رأفت عبد الحميد، المرجع السابق، ص37.

[8]- بطرس البستاني، المرجع السابق، ص552.

أصدر سبتيموس سيفيروس في 202م مرسوما يقضي بمنع المسيحيين تبشير غيرهم وضم مسيحيين جدد[1]، إذ بدأ المسيحيون يمثلون خطرا بنسبة لدولة نتيجة اجتماعاتهم السرية ورفضهم تقديس الأباطرة وعبادة روما المؤهلة وأتهموا بممارسة أبشع العبادات[2].

بسبب هذا المرسوم حلت أشد الاضطهادات بالمسيحيين في مصر وشمال إفريقيا راح ضحيتها عدد من المبشرين والواعظين كان أبرزهم ليونيديس (Lionides)والد أويجين (Origen)[3]، كما أصدر قرارا بوقف كل تحول من الوثنية إلى المسيحية، وثم تنفيذ القرار على الإغريق واليهود والمصريين وغيرهم وثم إغلاق مدرسة الإسكندرية اللاهوتية (المسيحية) ومع ذلك كان يجتمع الدارسون فيها سرا، لم يكتف عند هذا القدر بل أصدر أمرا أيضا بتقديم البخور لتمثال الإمبراطور ثم جمع الرومان وكل من امتنع، نقلوا إلى الإسكندرية حيث ينتظرون مصيرا مرعبا في التعذيب حتى الموت[4]، أما الإمبراطور ماكسيمين قيصر(235-238) تابع سياسة الاضطهاد كما أصدر بقتل آباء الكنائس باعتبارهم كأول مسؤول عن بث التعاليم[5].

غير أن ديكيوس (249-251م) أقدم على إيذاء المسيحيين واتخذ إجراءات أشد عنفا ضدهم[6]، حيث أمر جميع السكان في المدن والأرياف أن يمثلوا أمام رجال السلطة في نفس الوقت يقدموا الذبيحة لشخص الإمبراطور، فارتدّ عن الدين الجديد عدد من الأغنياء والوجهاء واستشهد في سبيله عدد كبير من المؤمنين من بينهم أوريجانيوس (اللاهوتي الفيلسوف)، ألكسندروس (أسقف أورشليم) بابيلاس (أسقف أنطاكيا) نسطوريوس (أسقف مجدو)[7].

4.مرسوم ديكيوس 250م:

---

[1]- يوأنس، المرجع السابق، ص75.

[2]- محمد دراز، المرجع السابق ، ص135.

[3]- محمود محمد الحويري، المرجع السابق، ص62.

[4]- إسماعيل حامد، **تاريخ المسيحية منذ ميلاد المسيح إلى الفتح العربي لمصر**،ط1، مكتبة النافذة، دار طيبة للطباعة، الجيزة، 2014م، ص168.

[5]- رأفت عبد الحميد،(الدولة والكنيسة)، المرجع السابق، ص37.

[6]- محمود محمد الحويري، المرجع السابق، ص61.

[7]- أسد رستم، المرجع السابق، ص53.

هو قرار رسمي يجعل المسيحيين تحت طائلة الاضطهاد وبالتالي جعل الاضطهاد عاما في الإمبراطورية[1]، وكذلك وجه لجميع حكام الأقاليم في الإمبراطورية يحتم عليهم فيه ضرورة إعادة ديانة الدولة الوثنية مهما كلفهم الأمر وأن يتخذوا كل أنواع التعذيب ضدهم، وأن يقدم كل شخص شهادة تثبت أن حاملها قام بتقديم القرابين باسم الإمبراطور في المعابد الوثنية إلى لجنة شكلت خصيصا لهذا الغرض، بينما يعدم من لا يفعل ذلك فنتج عنه إرتداد أعداد كبيرة منهم عن ديانتهم بعدما اشتروا تلك الشهادات التي تثبت أنهم وثنيون[2].

ويذكر عن فترة حكم فاليريان (251-260م) (valerianus)أنه سار على خطى سابقه ديكيوس حيث لاحق زعماء المسيحيين والكهنة وأمرهم في سنة 257م أن يقدموا الذبيحة للآلهة الوثنية وحرم عليهم الاجتماع في المقابر ومحلات العبادة[3]، ويذكر يوسابيوس أن ديكيوس وخليفته فاليريان صدر في عهدهما أشهر المراسيم وأصبح اعتناق المسيحية له عقوبة قانونية بقرار رسمي من الحكومة الرومانية الهدف منه إعادة النظام للدولة، وبخصوص الشهادة التي تمنحها الدولة. فقد عثر على نموذج منها في الفيوم بمصر ومضمونها أن يقوم هذا المواطن بنفسه فيذكر اسمه وعمره وأوصافه ومكان إقامته أمام اللجنة ويعترف بأنه قدم الذبائح للآلهة طاعة للإمبراطور، وتقوم اللجنة بتوقيع على هذه الشهادة ليحتفظ بها ويقدمها للسلطات عند اتهامه بالمسيحية، ومن يأبى عن تقديم الولاء للآلهة والإمبراطور يتعرض إلى عقوبات قاسية، فذبح الكثير منهم وفر الآخرون إلى الصحاري والكهوف والديناميس[4].

والملاحظ أن هذه المراسيم لم تنجح في فضح أمر المسيحيين وارتداد بعضهم عن دينه ولكنها خلقت متاعب للكنائس المسيحية بشأن موضوع قبول المرتدين مرة أخرى في المسيحية وظهرت مشكلة والتي عرفت في التاريخ بالدوناتية. وفي السنة التاسعة عشرة من حكم دقليديانوس عادت

[1]- رأفت عبد الحميد، (بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة)،المرجع السابق، ص24.

[2]- سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص525. أنظر كذلك: إسماعيل حامد، المرجع السابق، ص171.أنظر كذلك: محمود محمد الحويري، المرجع السابق، ص61.

[3]- أسد رستم، المرجع السابق، ص35. أنظر كذلك: رأفت عبد الحميد، المرجع السابق، ص24.

[4]- يوسابيوس القيصري، المصدر السابق، ص286.

مراسيم الاضطهاد، ففي سنة 302م قام بطرد كل جندي من الجيش الروماني لا يقدم القرابين للآلهة الرومانية[1].

5.مراسيم دقليديانوس:

أصدر دقليديانوس في عامي (303-304م) أربعة مراسيم كانت في جملتها تعد ضربة موجعة إلى الكنيسة والمسيحية وتقتضي بـ:هدم الكنائس وإحراق الكتب المقدسة وإيداع رجال الإكليروس السجون وعدم إطلاق سراحهم إلا بعد أن يقدموا للأرباب القرابين[2].

وجاء المرسوم الأول يلزم كل رعايا الإمبراطورية بتقديم الأضاحي لآلهة الرومان وكانت كنيسة نيقوميديا المطلة على القصر الإمبراطوري أول ما امتدت إليه معاول الهدم[3]، كما أمر أيضا في سنة 303م بمنع الاجتماعات المسيحية وتخريب الكنائس وهدد الأشراف والأعيان بالخلع بالإذلال[4]، ويتضح أن اضطهاده لم يكن لأسباب دينية كما وصف بالاضطهاد الأعظم[5]، دون أن ننسى أنه جرد المسيحيين من رتبهم خاصة الجيش فكان يطرد كل من لا يقدم القرابين، ومنعوا من عرض شكاواهم أمام المحاكم كما حرم تحرير العبيد المسيحيين، وعندما قام أحد المسيحيين بتمزيق المرسوم أعدم بعد تعرضه للتعذيب فترة طويلة[6].

وحكم على العديد من رجال الدين المسيحيين بالتعذيب والإعدام ونتيجة لهذه الاضطهادات، واندلعت ثورات صغيرة في ولايات سوريا، كابادوكيا وكان رد فعل دقليديانوس أن أصدر قرار الاضطهاد الثاني بالقبض على القساوسة والكهنة وإيداعهم في السجون، ولما امتلأت السجون أصدر قراره الثالث بالعفو عن المسجونين المسيحيين الذين يقدمون الأضاحي فقط بينما الرافضون ينفذ فيهم حكم الإعدام[7].

---

[1]- إسماعيل حامد، المرجع السابق، ص176.

[2]- أحمد غانم حافظ، المرجع السابق ، ص91. أنظر كذلك: محمود محمد الحوري، المرجع السابق، ص62، 63.

[3]- رأفت عبد الحميد، (بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة) المرجع السابق ، ص11.

[4]- أسد رستم، المرجع السابق، ص36.

[5]- رأفت عبد الحميد، المرجع السابق، ص24.

[6]- أندريه أيمار وجانين أبوايه، المرجع السابق، ص562. أنظر كذلك: مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص247.

[7]- سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص568، 569.

ونتيجة لضراوة الاضطهاد الديني في عهده أخذت الكنيسة القبطية تؤرخ فيها بعهد دقلديانوس سنة 284م وسمي هذا العصر بعصر الشهداء[1]، وفي عام 305م اعتزلديقليديانوس الحكم بعد أن أصيب بالمرض وأدرك جاليرنوس وهو على فراش الموت أنه لا جدوى ترجى من هذه الاضطهادات المتزايدة على المسيحيين الذين أصبحوا يشكلون جزءا من سكان الإمبراطورية الرومانية[2].

لم يقف الاضطهاد في روما عند القتل والإعدام والإبادة وكذا إصدار المراسيم التشريعية بل تعداه إلى المحاكمة، ويمكن أن نتخيل أن العملية كانت تجري إلى حد ما كما يلي: بحيث تعرض الوثائق أمام القاضي المحلي طبعا متهمة المسيحيين بعدد من الجرائم المبهمة قد تكون قتل أو فسق أو ارتكابالزنا أو تدنيس المقدسات، في هذا الوقت يجبر الحاكم على التحقيق في هذه الجرائم فيستدعي هؤلاء أمام القضاء[3]

وطبقا للإجراءات القانونية الرومانية كانت هناك صيغة مألوفة يحررها المدعون، في هذا المجال حيث كان الحاكم (Proconsul) يقرر إذا كان المتهم: يرسل إلى السجن أو يسلم لجندي ، أو يفرج عنه بكفالة وضمان أن يطلق صراحه، يحاسب كل حسب تهمته على سبيل المثال المتهمون الذين يعترفون بالاتهامات الموجهة ضدهم كانوا يقيدون بالسلاسل إلى أن يفصل في قضيتهم، أما دوائر الشرطة فكانت ترسل المسجونين إلى السجون يحملون معهم مختصر بالاتهامات الموجهة ضدهم، كما كان يحضر على المحاكم العليا أن تصدر قرار إدانة دون سماعها للمتهم، أما المعاملات داخل السجون فقد كان حفظة السجن يرتشون حتى يتركوهم غير مقيدين أو يتيحوا لهم فرصة الانتحار[4].

وفي حالة هروب المساجين كان المسؤولون عنهم يعرضون أنفسهم لعقوبة الموت حيث يحظر أيضا أن يحكم على أحد غيابيا ولا تصادر ممتلكاته إلا بعد ثبوت إدانته وله حرية في المرافقة حتى العبيد يدافعون عن أنفسهم أو يدافع عنهم سادتهم أو وكلاء عنهم.

يعد بليني مثال نموذجيا على الحذر الذي كان الوالي أو القاضي يتمم به إجراءاته في هذا المجال القانوني فلا بد من فحص واستجواب المسيحيين، وكان هذا أمرا مفترضا وقد ظل قبول تراجان

---

[1]- أحمد غانم حافظ، المرجع السابق، ص99.

[2]- محمود سعيد عمران، المرجع السابق ، ص210.

[3]- هربرت موسيريلو، المرجع السابق، ص24.

[4]- يوأنس، المرجع السابق، ص135.

للاتهام المرتبط بلقب مسيحي سابقة قانونية من نوعها، واختبارهم بتقديم الذبائح أعتبر حاجز يزعج المسيحيين وقد كانت هناك اتهامات متنوعة وظروف متباينة قد واجهت مختلف القضاة، ولم يكن هذا التصرف بدافع ديني خالص وأن الأسباب الحقيقية لدا الحكام نحو الاهتمام الجاد بشؤون العبادة والديانة هي تعزيز سلطة روما المطلقة في المقاطعات وتحقيق سلامة ونظام الأمة[1].

أما طريقة المحاكمة التي يخضع لها المسيحيون فقد رسمها الأنبايوأنس كالتالي:

إن محاكمات الشهداء أمام المحاكم الرومانية بقضاتها الوثنيين وتشمل أباطرة وحكام وقضاة يطاردون خصوما لهم في العقيدة مسيحيون أبرياء ،أما في ساحة القضاء يدخل المسيحيون ساحة القضاء والمملوءة بالوثنيين يطالبون بموتهم مستعدين لكتم أصواتهم ،هنا يبدأ التحقيق ولاكن ليس كما يحاكم المجرمين يذكر ترتليانوس:"إذا كان معشر المسيحيين أشر الناس جميعا، فلماذا تعاملوننا بصورة مختلفة عن زملائنا المجرمين الآخرين، غير أن العدل يقضي أن نفس الجريمة تستوجبوا نفس المعاملة..."

وبالتالي يدان الإنسان في حال سماعه ودفاعه غير أن المسيحيين محظورين من التكلم لتبرئة انفسهم وجريمتهم هي الاعتراف بالاسم "مسيحي".

وكان أول سؤال يوجه للمقبوض بتهمة المسيحية هل أنت مسيحي فإذا اعترف ثبتت الجريمة، ويبقى الحكم بنوع العقاب إذا كان رده أنا مسيحي ،تكون صيحة الشعب الهائج الموت للمسيحي[2]

ونأخذ بعض الأمثلة حول محاكمات منها:

- فالشماس سانكتوس من فيينا أستشهد في عهد الإمبراطور ماركس أوريليوس ضل ثابتا حيث لا يجيب عن أي سؤال ولا يقول باللاتينية سوى أنا مسيحي وفقط

ويذكر في إقليم كيليكية سأل الوالي أحد المعترفين يرى تراكوس ،ما اسمك أنا مسيحي، يعيد السؤال ويقول كف عن هذه اللغة النجسة أذكر إسمك ،يجيب أنا مسيحي فأمر الوالي بضربه على فمه وأعاد سؤاله ماهي حالتك ،أجاب أنا إنسان حر ولاكن عبد المسيح

-وسأل القاضي عذراء الإسكندرية المشهورة ثيئودورة ماهي مكانتك ؟ أنا مسيحية سيدة حرة أم آمة؟ لقد قلت لك أنا مسيحية، وفي منتصف القرن الثاني بدأوا يعتبرون العقوبة وحدها غير كافية وضرورة سعي الحكام بوسائل التعذيب لإرغام المسيحيين الإنكار ،واختبرت هذه الطريقة في اضطهاد

[1]- هربرت موسيريليو ،المرجع السابق ، ص 26.

[2]- يوأنس ،المرجع السابق ،ص: 136، 138 ، 139.

ليون سنة 177م في عهد ماركوس أوريليوس ومنذ ذلك الوقت فصاعدا أصبحت جزءا ثابتا في إجراءات المحاكمات[1]

نستنتج بعد دراستنا لهذا الفصل أن الصراع الديني الوثني المسيحي الذي كان قائما أيام الإمبراطورية الرومانية حيث كان الرفض من الجانبين، فالمسيحيين رفضوا المعتقدات الوثنية الرومانية جملة وتفصيلا وكذا عبادة وتأليه الإمبراطور وعدم تقديم القرابين والأضاحي، فقابلتها السلطة الرومانية بالاضطهادات من عهد نيرون إلى دقلديانوس، والذين اعتبروا الديانة المسيحية خروجا عن القانون وتهديدا لسلامة واستمرارية الدولة.

[1]- يوأنس، المرجع السابق، ص136 ، 138 ،139.

الفصل الثالث :

الموقف المعتدل

الابطرة من المسيحين

I.الأباطرة الذين عرفوا بالتسامح الديني :

لقد أدرك الأباطرة الرومان أنه كلما ازداد الضغط على أتباع الديانة المسيحية، عزز انتشارها وزاد في تماسك أبنائها وجعل نظام كنيستهم أشد صلابة، حتى إن الكنيسة أصبحت في نهاية القرن الثالث الميلادي تتمتع بنفوذ كبير، ويمكن القول أنها أصبحت دولة داخل دولة ازداد نظامها تحسنا خصوصا بعد الشعار الذي رفعته المسيحية المتمثل في المحبة والسلام والمساواة والرحمة.

وبعد فترات متعاقبة من الاضطهاد التي لم تتوقف على يد أباطرة وثنيين طغاة رفضوا هذه الديانة جملة وتفصيلا، وذلك لأنها كانت بمثابة العائق أمام فرض سيطرتهم على كافة الولايات الرومانية، وكذا لرفض المسيحيين تقديم القرابين للآلهة الرومانية ولاحتى لأباطرتهم ذاتهم، هنا أدركوا أنه يجب محاربة المسيحية وأتباعها[1]، ونستثني بعض فترات حكم بعض الأباطرة الذين أظهروا نوعا من التسامح مع المسيحيين، ولم يتبعوا سياسة القمع والعنف ضدهم ومن بين هؤلاء المتسامحين أذكر:

1.الامبراطور هادريان (**Hadrian**)(117-138 م):

وهو ابن أخت تراجان ودام حكمه 12سنة عرف بالعديد من الإصلاحات الإدارية ويذكر يوسابيوس القيصري أن هادريان أصدر مرسوما يحمل الكثير من التسامح مع المسيحيين وفيه ألا يوقع على أي مسيحي عقوبة أو اضطهاد ودون محاكمة[2]، وفيه: "إن اتهمهم أحد وأثبت أنهم ارتكبوا أمرا مخالفا للتشريع فأوقع القصاص بما يتناسب مع شناعة الجريمة ولكن وحياة هرقل إن قدم أحد اتهام لمجرد الوشاية فأحكم عليه بحسب جريمته وأعطه مايستحق من القصاص..."، ثم يقول يوسابيوس وهذا هو نص الأمر العالي الذي أصدره هادريان[3].

[1]- إسماعيل حامد، المرجع السابق، ص183.

[2]- نفسه، ص164، 165.

[3]- يوسابيوس القيصري،المصدر السابق، ص160.

2.الامبراطور كومودوس:

مع تولي الإمبراطور كومودوس عرف المسيحيون 13 عاما من السلام، وتجدر الإشارة إلى أن كومودوس كان متساهل معهم، كما أنه لم يهتم كثيرا بتقدم الكنيسة وزيادة نفوذ المسيحيين، بل إنه قيل أن خليلته (مارسيا) كانت مسيحية وحصلت منه على عفو خص مسيحيين معترفين بالإيمان المسيحي ومن خلال هذا العهد خرجت الكنيسة من مخبئها، مستفيدة على أفضل وجه من التسهيلات التي توفرها القوانين المواتية في روما نفسها، ومن جهل الوثنيين بمدى تغلغل المسيحية في المجتمع والسلطة معا، لم يحترسوا لمدى توسعها أو إنهم لم يقدروا مدى قوتها، غير أنهم أدركوا ذلك لاحقا[1].

3.الامبراطور سيبتيميوس سيفيروس(192–211 م):

يذكر ميغوليفسكي في كتابه أسرار الآلهة والديانات أنه في زمن سيفيروس أذن للمسيحيين باجتماعات علنية وإقامة طقوس العبادة بحرية تامة، وأيضا ظهرت المعابد الأولى لكن المعابد الحقيقية البديعة لم تشيد إلا في المدن الإمبراطورية في القرن الثالث ميلادي، فحينئذ ظهر الفن المعماري الكنسي، كما أسس المسيحيون مدارس له، وفي فترات الاضطهاد كان يختبأ المسيحيون في السراديب[2].

---

[4]– حسام الدين شاوش،"**الصراع الوثني المسيحي في الإمبراطورية الرومانية من القرن الأول إلى القرن الرابع م**"،مجلة دراسات تاريخية،العدد الثاني، المجلد العاشر، 2022، ص39، 40.

[2]– أ. س. ميغوليفسكي، **أسرار الآلهة والديانات**، تر: حسان مخائيل إسحاق، ط4، منشورات دار علاء الدين، سوريا، ص467.

4.الامبراطور جالينوس:

بعد وقوع فاليريان أسيرا في يد البرابرة صار ابنه **جالينوس**(**LicinusEgnatius Galliznus**)(253-268م) الحاكم الوحيد حيث أدار الحكم بأكثر حكمة فأوقف الاضطهاد، وطلب علنا من الأساقفة أن يمارسوا وظائفهم المعتادة بحرية وذلك بأمر كتابي جاء فيه:

"...لقد أصدرت أمري بإغراق هيأتي على كل العالم وأن يبتعدوا عن أماكن العبادة، ولهذا يمكنكم استخدام هذه الصورة من أمري لكيلا يزعجكم أحد، وهذا الذي تستطيعون فعله الآن شرعا، قد سبق أن منحته منذ زمن طويل..."، وأصدر أمرا فيما بعد وجهه على وجه الخصوص للأساقفة يسمح لهم فيه بامتلاك أماكن عبادتهم ثانية[1].

ويعد هذا المرسوم جالينوس الأول من نوعه واعترف فيه أن المسيحية مسموح بها ويحرم على الوثنيين التعرض لدور العبادة المسيحية، كما أمر أيضا بأن يرد للمسيحيين ما كان قد صودر منهم من أملاكهم واستعادة كنائسهم وضمان حريتهم في العبادة، وتعتبر هذه الخطوة جريئة من نوعها لم يسبقه إليها إمبراطور؛ حيث أصدر مرسوم جالينوس للتسامح فنعم المسيحيون خلالها بفترة سلم طويلة سعوا فيه إلى إعادة بناء ما خلّفه الاضطهاد، وتمكنوا طيلة 40 سنة من الوفاق بين السلطة والكنيسة وتنظيم أنفسهم[2].

وهذا لا يعني أن هؤلاء الأباطرة كانوا متسامحين مع المسيحية بشكل نهائي، بل تخلّل هذا التسامح العديد من الاضطهادات التي قام بها هؤلاء كما يذكر الأنبايوأنس جاليروس الذي كان زوج فاليريا ابنة ديقليديانوس ومعاونه في حكم الجهة الشرقية هذا الأخير مرض مرضا خطيرا كريها حتى أخذ الدود يأكله وتنبعث منه روائح كريهة لا يستطيع أحدا الاقتراب منه وأصبح على حافة الموت، فالتجأ

[1]- يوسابيوس القيصري، **التاريخ الكنيسة** ، تر: مرقس داود ،ط3 ، شركة هارموني للطباعة ، مصر ، 1998، ص316.
[2]- حسام الدين شاوش، المرجع السابق، ص42.

إلى إله المسيحيين وأصدر قرار التسامح الديني الذي بمقتضاه، سمح للمسيحيين بممارسة شعائرهم وفتح كنائسهم في كل أرجاء الإمبراطورية، بشرط أن يذكر الإمبراطور والإمبراطورية في الصلوات بالخير والدعاء بالنجاح، وشرح الإمبراطور قراره بأنه وجد من الخير لشعبه أن يمارس العقيدة بإخلاص بدلا من الفراغ الروحي في النفوس[1].

ومن محتوى مرسومه ما يلي:"...لقد اتجهت إرادتنا إلى بسط مزايا رأفتنا المألوفة على هؤلاء الأفراد المسيحيين التعساء، ولذلك نرخص لهم بإعلان آرائهم الخاصة في حرية تامة وفي عقد اجتماعاتهم السرية دون خوف أوإزعاج شريطة أن يظهروا دوما الاحترام اللائق للقوانين والحكومة القائمة،ونأمل أن يكون تسامحنا دفاعا إلى الصلاة والتضرع إلى الإله الذي يعبدونه من أجل سلامتنا ورخائنا وسلامتهم ورخائهم وسلامة الجمهورية ورخائها..."ولم تمضي أيام على إصدار هذا القرار حتى مات جاليريانوس[2].

5.الامبراطور قنسطنطين(306-337م)(Constantine the Great) :

ومن الأباطرة الذين عرفوا بالتسامح مع الديانة المسيحية الإمبراطور قنسطنطينويطلق عليه المؤرخون اسم قسطنطين الكبير أو العظيموقد اعتلى عرش روما سنة 306م، وكان أبوه قسطنطين وأمه تدعى هيلانة، ويقول اندرو ملر:"يعد حكم قسطنطين الكبير من أعظم وأهم عصور الكنيسة..."[3]. (أنظر الملحق رقم 12ص 81 و الملحق رقم13ص 82).

وحين اعتلى قسطنطين العرش الإمبراطوري كان ما بين عشرين إلى ثلاثين في المائة من سكان الجزء الشرقي مسيحيين، ومابين خمسة إلى عشرة في المائة من سكان الغرب اللاتيني يعتنق المسيحية.

[1]- يوأنس، المرجع السابق، ص432.

[2]- محمود السعيد عمران،**معالم تاريخ أوربا في العصور الوسطى**، دار المعرفة الجامعية، (د.ت)، ص37، 38.

[3]- إسماعيل حامد، المرجع السابق، ص184.

وبحلول سنة 312م أصبح ثلث سكان مدن الإمبراطورية من المسيحيين[1]، وبالتالي نستنتج أن المسيحية كانت قد تغلغلت في كيان الإمبراطورية الرومانية رغم محاولة بعض الأباطرة اضطهادها[2].

ولقد أعطى قسطنطين للمسيحيين الحرية الممنوحة لغيرهم من الرومان في ممارسة عقيدتهم ورد إليهم أموالهم المصادرة وممتلكاتهم غير أنه في نفس الوقت لم يصدر قرار باضطهاد الوثنيين أو تدمير معابدهم أو حرمانهم من اجتماعاتهم وحقوقهم[3]، لتصبح المسيحية في عهد هذا الأخير ديانة رسمية للدولة، وقد ماثلت الكنيسة مآثر قسطنطين تجاهها بمآثر الرسل حتى دعته مثيل الرسل وكتب المؤرخ يوسيفيوس يقول:"إنه رأى من الحماقة أن يتمسك المرء بآلهة لا وجود لها...وأنه ينبغي أن يبجل الإله الأب وبدأ يبتهل إليه، ويتوسله لكي يطهر وينير عقله ليراه، ويمد له بيمينه في عمله الذي هو يصدده ويظهر ذلك حينما قاد قسطنطين جيشه ليحرر إيطاليا[4].

إعتنق الإمبراطور قسطنطين هذا المذهب الجديد فقد ظهر له الصليب والمسيح عليه السلام في الرؤيا، وأعتقد أنه بذلك منح القوة للتغلب على أعدائه، وقد أصبح الصليب الذي ظهر للإمبراطور في رؤياه مرفقا بالتوصية "بهذه الإشارة أنتصر" رمزا إمبراطوريا،ولم تكن ظروف اعتناقه للمسيحية واضحة تماما غير أن المسيحيين رحبوا بذلك الاعتناق فرحيين، ولا يمكن على الأقل إنكار نتائجه الفعلية، فقد بدأت المسيحية أنداك بالتمتع بالقبول والتأثير الرسميين[5].

---

[1]- كانتور نورمان ، **المرجع السابق** ، ص56.

[2]- محمود سعيد عمران، **معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية**،المرجع السابق ، ص34.

[3]- رأفت عبد الحميد، المرجع السابق، ص39، 40.

[4]- أ.س. ميغوليفسكي، المرجع السابق، ص469.

[5]- جلانقيل داوني، **أنطالية في عهد ثيوديسيوس الكبير**، تر: ألبرت بطرس، مكتبة لبنان، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، بيروت، 1968، ص76.

وبعد موت ماكسينتيوس أصبح قسطنطين الإمبراطور الوحيد على الشطر الغربي للإمبراطورية، أما الشطر الشرقي فقد كان العرش في يدي ليسينيوس هنا أصدر قسطنطين أمرا يعلن فيه حرية المعتقدات الدينية كاملة[1].

وبالتالي تعتبر شخصية الإمبراطور قسطنطين من أهم الشخصيات في بدايات القرن 4م لأنه أعلن التسامح مع المسيحيين بشكل تام والاعتراف بالمسيحية كأحد الأديان الرسمية في ولايات الإمبراطورية الرومانية، كما يمثل عهده أيضا نهاية لمرحلة الاضطهاد العنيف ضد المسيحية وأتباعها ولم يكتف بالاعتراف بها بل إنه اعتنقها وفرضها على سائر الولايات، لتبدأ مرحلة جديدة من مراحل انتشار الديانة المسيحية[2].

كما علمنا أن قسطنطين قد إعتنق الديانة المسيحية بتوالي أحداث عديدة على رأسها ظهور العلامة في السماء، واستدعائه للأساقفة الذين وضحوا له الأمر، هنا نستنتج العلاقة الطيبة التي ربطت بين الإمبراطور قسطنطين والديانة المسيحية[3].

II.المسيحية ديانة رسمية للإمبراطورية الرومانية:

لقد سجلت الإمبراطورية الرومانية حدث من أهم الأحداث في تاريخ الإنسانية، وهو الاعتراف بالديانة المسيحية ديانة رسمية للإمبراطورية، فقد لاقت المسيحية في البدايات الأولى لانتشارها في فلسطين معارضة ومقاومة واضطهاد من قبل اليهود الذين لم يؤمنوا برسالة عيسى عليه السلام، وعندما شدد اليهود الملاحقة والاضطهاد على المسيحيين الأوائل خرج هؤلاء وطفقوا ينشرون

[1]- أ. س. ميغوليفسكي، المرجع السابق، ص469.

[2]-إسماعيل حامد، المرجع السابق، ص183، 184.

[3]- سوزومين، **التاريخ الكنسي**، تر: تششر هارترانفت، ،ص107. أنظر كذلك: أ. س ميغوليفسكي، المرجع السابق ص469.

تعاليمهم المسيحية في سوريا وآسيا الصغرى وغيرها من البلدان، أما في روما فالمسيحية نشأت في خضم مجتمع العبودية الروماني ذلك المجتمع الذي سادته الطبقية، فوجدت الطبقة الفقيرة فرصة في التعاليم المسيحية تعزية لها في الحياة الدنيا وأملا في الآخرة، غير أن الطبقة الغنية والسلطات الرومانية قد رأت في ذلك خطرا على سلامتها ومصالحها والدليل اضطهاد الأباطرة للمسيحيين في روما منذ عهد نيرون وصولا إلى دقليديانوس[1].

ومع وصول قسطنطين للسلطة سنة 306م دخلت المسيحية مرحلة جديدة وتغير نمط وحدة الاضطهاد، حيث دعا إلى المهادنة وحرية العبادة، حتى أنه ألغى الاضطهاد في بعض المقاطعات كلية[2].

فكان اعتراف قسطنطين بالمسيحية يعني منحها وجود شرعي مماثل للوجود الوثني، لتكون بذلك ديانة شرعية يجوز التعبد بها مثل الوثنية، ولكنها إلى هذا الوقت لم تصبح الديانة الرسمية فقد منح رجال الدين المسيحي نفس الامتيازات التي يتمتع بها الكهنة، وأعفوا من الضرائب وتأدية الواجبات المدنية، وازدادت بذلك ثروة الكنائس جراء ما حصلت عليه من منح وهدايا وهبات وأراضي وأملاك، وأمر قنسطنطين كذلك بإنشاء عدد كبير من الكنائس مثل: كنيسة القديس بطرس في روما، وكنيسة المهد في بيت لحم وكنيسة الصعود على جبل الزيتون، كما تم تشييد كنائس في مناطق أخرى في أنطاكيا ونيقوميديا[3].

---

[1]-سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص53. أنظر كذلك: حسام الدين شاوش، المرجع السابق، ص- ص 2- 35.

[2]-حسام الدين شاوش، المرجع السابق، ص44. أنظر كذلك: محمود سعيد عمران، (معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية)، المرجع السابق، ص34.

[3]-رأفت عبد الحميد،(الدولة والكنيسة)، المرجع السابق، ص131، 132.أنظر كذلك:هـ.أ.ل فستر، (تاريخ أوربا العصور الوسطى)، المرجع السابق، ص8، 9. أنظر كذلك: يوسابيوس القيصري،حياة قسطنطين العظيم، تعريب: القمص مرقس داود مكتبة المحبة ب، القاهرة ، (د.ت)، ص130.

وكان قنسطنطين يحسب حساب كل خطوة يخطوها لأن الوثنيين يمتلكون غالبية سكان الإمبراطورية، وتتشكل منهم الطبقة الأرستقراطية الإدارية والعسكرية في الدولة، فرغم ميوله للمسيحية لم يحاول أن يكون ذلك على حساب الوثنية، فقد كان كريما مع المسيحيين والوثنيين أيضا، فقد جدد بناء الهياكل الوثنية وأمر بممارسة أساليب العرافة كما استخدم في تدشين القسطنطينية شعائر وثنية ومسيحية معا، واستعمل رقى سحرية وثنية لحماية المحاصيل وشفاء الأمراض، وبذلك جمع قلوب المسيحيين في الغرب على قلتهم في الوقت الذي لم يسيء إلى رعيته الوثنية[1].

فالمتأمل في جميع الروايات والأداء يستنتج أن اتجاه قنسطنطين الإيجابي نحو المسيحية ربما لايكون وليد الساعة، وإنما كان نتيجة لاطلاعه على أحوال المسيحيين ومدى قوتهم وتأثيرهم على ساحة الإمبراطورية بالرغم من قلة عددهم، إذ أن تأثيرهم كان كبيرا خاصة في الأماكن التي أصبحت تشكل أعشاشا للمسيحيين في آسيا الصغرى وسوريا ومصر وشمال إفريقيا، ضف إلى ذلك كان قنسطنطين يعلم أن الاضطهاد التاريخي لم يأت بنتائج بل إنه زاد من تماسك المسيحية وانتشارها لذلك خشي من هذه الدعوة على الإمبراطورية بأسرها، لأنها تعتبر من الدعوات العالمية التي نادت بالمساواة والعدل ونبذ التمييز الطبقي، وهي دعوة وجهت إلى الفقراء ومحبي الخير للإنسانية في عصر انتشرت فيه المظالم، فأصبحت هذه المبادئ تشكل خطر على السلطات الرومانية، والتي نظرت إلى الكنيسة علما أنها حكومة أخرى داخل الإمبراطورية يجب أن تقضي عليها قبل أن تصبح قوة عسكرية[2].

ومهما يكن من أمر فإن المسيحية خرجت من جميع هذه المعارك ظافرة مرفوعة الرأس، خاصة بعد أن أخذ الإمبراطور قنسطنطين بسياسة الأمر الواقع وأصدر مرسوم ميلان الشهير سنة 312م معترفا بوضع الديانة المسيحية كإحدى الشرائع المصرح باعتناقها داخل الإمبراطورية، حيث يتمتع المسيحيون

[1]-ول ديورانت، المرجع السابق، ص389. أنظر كذلك: جلان قيل داوني، المرجع السابق، ص79.

[2]-عبد القادر أحمد اليوسف،**الإمبراطوري البيزنطية**، دار المكتبة العصرية للطباعة والنشر،لبنان ، 1984م، ص15.

مثل غيرهم بكافة الحقوق، فإذا تذكرنا أن الإمبراطورية الرومانية قامت على أساس الوثنية وتأليه الأباطرة في نفس الوقت ما نزل بالمسيحيين من تعذيب واضطهاد وإذا أدركنا ما ترتب على اعتراف قنسطنطين بالمسيحية من انتشار سريع لها وازدياد نفوذ رجالها حتى أصبحت الكنيسة أقوى، ولقد اتبع قنسطنطين اعترافه بالمسيحية بنقل العاصمة من روما إلى القسطنطينية وهاجر من روما إلى عاصمته الجديدة بالشرق، لتصبح المسيحية ورجالها قوة فعالة في المجتمع الأوربي[1].

والواقع أن الاعتراف بالمسيحية دينا رسميا للإمبراطورية كانت له نتائج بعيدة الأثر بالنسبة للكنيسة ونظمها، وبالتالي ظهر على رأس الكنيسة خمسة بطاركة في روما والقسطنطينية وأنطاكيا وبيت المقدس والإسكندرية، كما أخذت الكنيسة المسيحية تحصل بصفتها راعية الديانة للدولة على امتيازات خاصة وحق الحصول على الهبات والإعفاء من الضرائب وقيام الأساقف بالفصل في المنازعات التي تنتشر بين المسيحيين[2].

وبالتالي إن السياسة الإيجابية التي اتبعتها الإمبراطورية الرومانية زمن قنسطنطين في مطلع القرن الرابع الميلادي ضرورة قدرتها الظروف للأن الضعف كان يدب في الجزء الغربي خاصة في الجانب الاقتصادي هذا ما جعلها تعتمد على الجهات الشرقية في كثير من مواردها تلك الجهات التي تركزت فيها المسيحية، هذا عدا من العداء التقليدي بين الفرس والرومان والمخاطر التي تهدد الإمبراطورية من قبل القبائل البربرية في الدانوب، كل ذلك جعل قسطنطين يعمل على كسب ولاء السكان في الجهة الشرقية، حيث أصبحت الكنيسة قوة مؤيدة وحليفة وكذلك مجهودات رجال الدين المسيحيين التبشيرية بين القبائل الجرمانية الوثنية في جهات الدانوب لدفع شرورهم وترويضهم وتغيير طباعهم[3].

---

[1]-سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص55. أنظر كذلك: جلانقيل داوني، المرجع السابق،ص 77-81.

[2]-نفسه، ص63. أنظر كذلك: ثيودوريتوس،**التاريخ الكنسي**، تر: بلومفيد جاكسون، تعريب بولاساويرس، ص33.

[3]-عبد القادر أحمد اليوسف، المرجع السابق، ص16.

ومن الخطأ القول أن الديانة المسيحية أصبحت بعد مرسوم ميلان وبفعل السياسة التي اتبعها قسطنطين وما أغدقه عليه طيلة حكمه ديانة رسمية للإمبراطورية، فهذا الأمر أيضا لم يدر بخلد قسطنطين ولم يسع إليه دوال فترة حكمه، فهو أعطى للمسيحيين الحقوق الممنوحة لغيرهم من الرومان في ممارسة عقيدتهم، وفي نفس الوقت لم يأمر باضطهاد الوثنيين أو يحرمهم من حقوقهم أو يأمر بهدم معابدهم، ولم يحدث ذلك إلا على عهد الإمبراطور ثيودوسيوس الأول(**Theodosius I**)في نهاية القرن الرابع (379-395م) عندما أصبحت المسيحية على عهده ديانة رسمية للإمبراطورية الرومانية[1].

ويذكر محمد سعيد عمران أنه كان رجلا مسيحيا أرثودوكسيا متحمسا فقد أعاد للمسيحية كيانها، ولم يتوقف عند هذا الحد بل أنزل بالوثنيين والهراطقة قرارات الحرمان من حقوق المواطنة، حتى أنه في عام 381م عقد مجمع ديني بالقسطنطينية عرف المجمع باسمها حيث فرض فيه الوحدة الدينية وبالقوة على العالم المسيحي[2].

كما يشير كانتور أنه تم تعميد قسطنطين على فراش الموت على يد أسقف آريوسي وقد مال أبناؤه الذين خلفوه للتعاطف مع المذهب الآريوسي، عدا ثيوديسيوس الأول(الكبير) وبالتالي أدان الأريوسية إدانة صريحة، وقد قام بشن حملة عنيفة ضدها سنة 383م وسنة 384م للقضاء على معاقل الآريوسية في النصف الشرقي من الإمبراطورية والذي كان يمثل معقل الآريوسية، وأصدر مراسيم تحرم اجتماعات هذه الطائفة، هكذا استطاعت الكنيسة المسيحية في القرن الرابع أن تقضي على المشكلة التي عكّرت صفو الحياة الكنسية، واستطاع زعماء الكنيسة أن يحصلوا على تأييد ثيودوسيوس في سحق الوثنية[3].

---

[1]-كانتور، المرجع السابق، ص82.

[2]-محمد سعيد عمران،تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، المرجع السابق، ص37. أنظر كذلك: جلانقيل داوني، المرجع السابق، ص85.

[3]-كانتور، المرجع السابق،ص 82-83-86.

وهكذا حدث أنه في عهد أكثر الأباطرة مسيحية وهو ثيودوسيوس حيث وصلت الثقافة الإنسانية للإمبراطورية المسيحية الجديدة إلى كامل تراثها،ولكن ربما شعر المسيحيون في أيام ثيودوسيوس بثقة ورضى يفوقان ما شعر به آباؤهم وأجدادهم في زمن قسطنطين الكبير[1].

III. المجامع الدينية(مرسوم ميلان مجمع نيقية):

رأى قسطنطين أنه لا بد من إتباع سياسة جديدة في التعامل مع المسيحيين للاستفادة منهم وذلك بضمهم وإدماجهم في مؤسسات الدولة، وللتخفيف من حدة الاضطهاد الذي وقع عليهم عمل على إصدار مراسيم للتخفيف من هذا الضغط أولها:

1.مرسوم ميلان(EdictMillano) 312م:

مع صعود قسطنطين للسلطة تغير نمط وحدة الاضطهاد ودخلت المسيحية مرحلة جديدة، كان عنوانها الأبرز "المهادنة وحرية العبادة"، وأصبح تأثير الاضطهاد غير محسوس بالتساوي في جميع أنحاء الإمبراطورية لأنه اعتمد على حماسة المسؤولين في المقاطعات لتطبيقه ودور الجماهير الناقمة على المسيحية والتي تختلف من منطقة إلى أخرى، ويبدوا أن آثار الاضطهاد قد ألغيت بالكامل في المقاطعات الغربية في وقت مبكر[2].

وبعد انتصار قسطنطين على مكسينتيوس في معركة ملفيان ودخل روما سنة 312م قام بإصدار مرسوم ميلان، وذلك عندما اجتمع مع حليفه ليكينيوس في ميلان لمناقشة أمور الإمبراطورية، فقد رأى قمسطنطين أنه قد استفاد كثيرا من خدمات جنوده المسيحيين في الجيش، فرغب أن يكافئهم على ماقدموه له في هذه المعركة، وقد زاد حماسه للتقرب منهم بعد رؤيته الشهيرة قبيل المعركة، وانتصاره بالراية التي أمره المسيح عليه السلام أن يحملها وفق لتلك الرؤيا كما يزعم يوسابيوس، فقام بالاشتراك مع ليكينيوس بإصدار هذا المرسوم الشهير والذي أعاد السلام والهدوء للكنيسة المسيحية، ولكن هذا

[1]-جلانقيل داوني، المرجع السابق، ص 92-93-94.

[2]-حسام الدين شاوش، المرجع السابق، ص44.

المرسوم لم يكن أول مرسوم نادى بالتسامح مع المسيحيين بل لقد سبقه مرسوم جاليريوس كما سبق أن أشرت آخر أيام حكمه، ولكن لم يعمل به لقصر المدة التي عاشها جاليريوس بعد إصداره لمرسومه، ويعد مرسوم ميلان أول اعتراف رسمي من قبل السلطات الرومانية بالديانة المسيحية[1].

وجاء في المرسوم: "عندما تقابلنا نحن قنسطنطين أغسطس وليكينيوس أغسطس في ميلان مكللين بالرعاية والعناية أخذنا نبحث في جميع الوسائل الخاصة بالصالح العام لرعايانا، ومن هذه الوسائل التي تهم الكثيرين وتعود بالنفع عليهم مسألة حرية العقيدة، لذلك قررنا إصدار مرسوم يضمن للمسيحيين وكافة الطوائف الأخرى حرية اختيار وممارسة العقيدة التي يرتضونها، وبذلك نضمن رضا جميع الآلهة والقوى السماوية، وهكذا قررنا عن ثبات وتعقل ألا يحرم فرد كائنا من كان من اختيار المسيحية ديانة له، ولكل فرد الحرية في اختيار الدين الذي يناسبه، وبذلك نضمن استمرار تأييد الرب لنا بنفس

الكرم والقوة التي تعودناها منه...وهذا المرسوم الذي صدر من فيض كرمنا يجب أن يذاع على الجميع، ويجب أن يحاط به الجميع علما وينشر في كل مكان حتى لا يفوت أحد الأخذ به"[2].

وقد قضى هذا المرسوم بإعادة جميع حقوق المسيحيين، وإرجاع جميع أماكن العبادة والأملاك التي صودرت منهم، وجاء في هذا المرسوم ضرورة تعويض الذين اشتروا الأراضي المصادرة من خزانة الدولة وإرجاعها إلى أصحابها، كما أعلن العاهلان أنهما منحا حرية العبادة لكل الناس، فكل إنسان حر إتباع المذهب أو الديانة التي يريدها والتي يرى أنها أصح له في أن يهبها عقله ونفسه وثنية كانت أو مسيحية، وكذلك فقد حرّم بموجب هذا القانون اضطهاد المسيحيين وأعطاهم قدر كبيرا من الأمان الذين حرموا منه من قبل، وقد جعل هذا المرسوم من المسيحية ديانة مرخّصة وشرعية، وساوى بينها

[1]-ول ديورانت، المرجع السابق، ص385. أنظر كذلك: سيد أحمد علي الناصري ،المرجع السابق، ص583. أنظر كذلك: محمود سعيد عمران، (معالم تاريخ أوربا في العصور الوسطى)،المرجع السابق، ص44. أنظر كذلك: سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص54.

[2]-يوسابيوس القيصري، المصدر السابق، ص444، 445. أنظر كذلك: محمود سعيد عمران، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ص، 43، أنظر كذلك جرجس بشرى حنا،"دور مرسوم ميلان عام313م في ظهور المجامع المسكونية"، مركز الدراسات البردية والنقوش، ص، 4-5-6-7،يوأنس، المرجع السابق، ص، 101.

وبين الديانات الأخرى داخل الإمبراطورية، وتعهد بحماية حقوق وممتلكات أتباعها أسوة بباقي رعايا الإمبراطورية[1].

يبدوا أن سياسة قنسطنطين الدينية من خلال هذا المرسوم تعبر عن تطور فكري أكثر منها تحول روحي، ذلك إنه تسامح مع المسيحيين دون أن يضطهد الوثنيين، وحاول أن يمسك العصى من منتصفها، فأرضى الجميع دون أن يغضب فئة أو مذهبا وأوجد توازنا بين المسيحية والوثنية[2].

وبالتالي مرسوم ميلان قضى برد كل الحقوق الدينية إلى المسيحية التي حرم منها المسيحيون ظلما وعدوانا ونص على أن تعادا للكنيسة قيمتها[3]، وقد غدت المسيحية بمقتضاه ديانة شرعية شأنها

شأن العبادات الوثنية القائمة واليهودية[4]، ليكون بذلك قنسطنطين آخر الأباطرة الوثنيين وأول المسيحيين بدأت فترة جديدة وهامة في حياة الكنيسة والمسيحيين[5].

2.مجتمع نيقية:

بعد أن أعلن الإمبراطور قنسطنطين مرسوم ميلان للتسامح الديني عام 313م وجدت الجماعات المسيحية حرية تعبر عن رأيها وتنشره، بينما كانت قبلا جماعات تعاني من اضطهاد الأباطرة الرومان، وكثيرا ما كانوا يعيشون في خفاء كما ذكرت سابقا في السراديب، بعيدا عن أعين المضطهدين ومع تبني الإمبراطورية الرومانية للمسيحية، اهتم الأباطرة أنفسهم بأن يكون للمسيحية فكر واحد والأفكار المخالفة والتي تدعى هرطقة كانت تجد من يقاومها ويرد عليها ومن هنا ظهرت المجامع المسكونية:

---

[1]-إبراهيم خميس إبراهيم وآخرون، **معالم التاريخ الوسيط**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2004م، ص58. أنظر أيضا: محمد مرسي الشيخ، **معالم التاريخ الأوربي الوسيط**، مكتبة الجمهورية الإسكندرية 1999 م، ص54، 55. أنظر كذلك: كانتور، المرجع السابق، ص61. أنظر أيضا: رأفت عبد الحميد، (بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة)، ص39.

[2]-سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق ، ص41.

[3]-محمود سعيد عمران،(معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية)، المرجع السابق، ص26. أنظر كذلك: محمود سعيد عمران، معالم تاريخ أوربا في العصور الوسطى، المرجع السابق، ص40. أنظر أيضا: سعيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص434.

[4]-رأفت عبد الحميد،ب(بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة)، المرجع السابق، ص39.

[5]-يوأنس، المرجع السابق، ص 102.

نيقية والقسطنطينية وأفسس، والتي تخص العالم المسيحي كله وكذلك نتيجة ظهور عنصر آخر مع مرسوم ميلان والذي له أهمية كبيرة في مثل هذه المجامع المسكونية هو أن الإمبراطور أصبح مسيحيا، وأخذ على عاتقه مسؤولية الكنيسة ولأول مرة يجمع شخص واحد بين السلطة الكنسية والسياسية بهذا الشكل الفريد من نوعه[1].

وكان همه الوحيد وحدة الإمبراطورية واستقرارها ولن يتحقق هذا الاستقرار في ظل وجود النزاعات الدينية ومن أهم المجامع المسكونية التي ظهرت بعد مرسوم ميلان وتعترف بها الكنائس الشرقية ما يلي[2]:

مجمع نيقية 325م: (Nicaea)

لقد نوهت سابقا إلى ظهور مختلف تأويلات الإيمان المسيحي وبالطبع هذا ما أثار خلافات ونزاعات وعداوات داخل الكنيسة نفسها، غير أن هذه التأويلات لم تمد بصلة بجوهر تعاليم المسيح هنا هدرت الكنيسة أفضل قواها للقضاء عليها وتجاوز هذه الانقسامات والتي أصطلح عليها بالهرطقات ومن بين المسائل المختلف فيها أي أن الطبيعتين في المسيح هي الغالبة: طبيعة البشرية أم إلهية؟ ماهو الثالوث المقدس؟ هل تجوز الصلاة للأيقونات؟ أم ينبغي العزوف عنها؟ وغيرها من المسائل، وبالتالي فرض هذه الهرطقات أغراض زمنية، فكان أول مجمع مسكوني مسيحي لدحض تلك الهرطقات ومعالجتها[3].

ويدعى هذا المجمع بالمجمع الأريوسي وتفصيل الأمر أن آريوس(Arius)أحد قساوسة مصر وراعي كنيسة بوكاليس هذا الأخير أكد أن المسيح عليه السلام ليس متماثلا مع الإله الأب في الوجود وأن له زمن بدء بمعنى آخر، رأى آريوس أن الإله الأب خلق المسيح عليه السلام وأنه كان ثمة زمن لم يكن

[1]-جرجس بشرى حنا، المرجع السابق، 7-8.

[2]جرجس بشرى يونا ، المرجع السابق ، ص8. أنظر أيضا: سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص57، 58.

[3]-أ.س ميغوليفيسكي ، المرجع السابق، ص، 470.

للمسيح عليه السلام فيه وجود وبالتالي أنكر آريوس ألوهية المسيح عليه السلام بكاملهنا حدث الانشقاق[1].

وقد أخذت هذه الفكرة صدى كبير لأن آريوس كان شخصية فذة موهوبة له القدرة على استمالة مستمعيه وشد اهتمامهم، فشاعت هرطقته شيوعا عريضا جدا، حيث كان يطمح آريوس إلى منصب أسقف الإسكندرية وعند عدم تحقق طموحه تحول إلى داعية نشط جدا، وقد دعاه الإمبراطور

قنسطنطين في رسالة له لبذل جهد في الحفاظ على الكنيسة لكنهلم يزحزح عن موقفه[2]، فطرحت المسألة على المجمع لبحثها واتخاذ قرار بشأنها وفي شهر يونيو سنة 325م اجتمع أول مجمع عام للكنيسة في مدينة نيقية ، تألف من نحو 318 أسقفا ومن جمع غفير من الكهنة والشمامسة وكما قال يوسبايوس: "إن زهرة خدام الله من جميع الكنائس المنتشرة في أوربا وآسيا وإفريقيا كانت مجتمعة في ذلك المجمع" وتم اختيارهم على أساس أنهم حازوا شهرة عظيمة فهم ضحايا الاضطهاد المرير وذاقوا مرارة النفي واشتغلوا في المناجم وتعرضوا للإهانة [3]، ويذكر ميغوليفيسكي أنه رافقهم الرعاة و شخصيات روحية أخرى، وقد اهتم قنسطنطين بدفع كل نفقات المجمع[4].

وصل الإمبراطور قنسطنطين إلى نيس في 3 يوليو وفي اليوم التالي اجتمع الأساقفة في صالة القصر،و علمنا من خلال ما كتبه يوسابيوس أن المجمع جلس والسكون مخيم عليه، وكان معهم ضباط الحكومة العظام وبعض ذوي المقاومات الرفيعة فتحدث الإمبراطور أولا عن أهمية السلام

[1]-أسد رستم، المرجع السابق، ص، 55، أنظر أيضا، اندرو ملر، المرجع السابق، ص159-160، جلانقيل داوني، المرجع السابق، ص، 82، أيضا روفينوس الأكويللي، التاريخ الكنسي، تر، فيليب آميدون، تعريب الأب بولاساويرس، مطرانية سيناء الجنوبية، مارس 2015م ،ص، 40.

[2]-أ.س،ميغوليفيسكي، المرجع السابق، ص 470-471، أنظر أيضا، روفينوس االأكويللي، المرجع السابق، ص، 41، أنظر كذلك اندرو ملر، المرجع السابق، ص، 60،أنظر كذلك يوسابيوس القيصري، (حياة قسطنطين العظيم)، المصدر السابق ، ص،74،أنظر أيضا سعيد عبد الفتاح عاشور المرجع السابق، ص، 57.

[3]-اندرو ملر، المرجع السابق، ص، 159، أنظر أيضا يوسابيوس القيصري، (حياة قسطنطين العظيم) ،المصدر السابق ،، ص، 148.

[4]-أ.س ميغوليفيسكي، المرجع السابق، ص، 471، أنظر أيضا روفينوس الأكويللي، المرجع السابق، ص، 41.

والاتحاد واستمر المجمع بعقد جلساته باستمرار مدة تربو على الشهرين، وكان حاضرا معظم جلساته مصغيا ومتحدثا بكل صراحة وحرية مع أفراده المتعددين[1]،وقد دامت هذه الجلسات 97 يوما[2].

ونظرا لكثرة شكاوى الأساقفة جعل لكل أسقف يوم يعرض فيه شكواه، وأول مسألة نوقشت هي الإيمان في مجمع الأساقفة لعدة أيام، هناك من انحاز لآريوس وهناك من عارضه بشدة وبعد مناقشة طويلة تقرر الأمر من قبل الجميع وصدر مرسوما يضم كتابة كلمة هوموسيوس (Homoousios)

أي أن الابن يجب الاعتراف به من نفس جوهر (Substance) الأب وتم التصويت على ذلك من قبل الجميع وبحزم، رغم هذا هناك سبعة عشر فضلوا صيغة إيمان آريوس وأكدوا أن ابن الله قد خلق من لاشيء موجود وأنه لم يولد من ذات ألوهية الأب[3].

نتيجة المباحثات الطويلة التي حصلت في هذا المجمع وصلوا إلى قانون الإيمان المشهور"قانون نيقية"، وبالرغم أن هذا المجمع تناول الكثير من مشاكل المسيحيين في ذلك الوقت، إلا أن الخلاف حول المشكلة الآريوسية كانت المسألة الأساسية التي تصدى لها المجمع لذلك كان كل شغل المجمع هو الوصول إلى صياغة للعقيدة المسيحية يقبلها المسيحيون بفرقهم المختلفة[4].

وقد اقترح قنسطنطين إضافة عبارة أن الأب والابن من طبيعة واحدة (Homoousios) كما سبق وأن ذكرت فقبلها الأغلبية من الحاضرين من القساوسة بما فيهم آريوس وأتباعه، وكان من نتائج المحاورات التي دارت بين طرفي النزاع في المجمع أن أيد أكثرية الأساقفة رأي آريوس عدا سبعة عشر ولكنهم تحت الترغيب والترهيب من قبل قنسطنطين أجبروا على التوقيع على قرار المجمع، ولم يرفض التوقيع في النهاية إلا إثنين هما يوسابيوس أسقف نيقوميديا و ثيوجنيس أسقف نيقية بالإضافة إلى

[1]-اندرو ميلر، المرجع السابق، ص، 159، أنظر كذلك يوسابيوس القيصري (حياة قسطنطين العظيم) المصدر السابق، ص، 90.

[2]-أسد رستم ، المرجع السابق، ص، 55.

[3]-روفينوس الأكويللي، المرجع السابق، ص، 46، أنظر أيضا اندرومار، المرجع السابق، ص، 170.

[4]-مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص، 25، أنظر أيضا أ.س ميغوليفيسكي، ص، 471.

آريوس الذي لم يتزحزح عن آرائه قيد أنملة، فحكم عليه باللعنة والحرمان، ونفق الأسقفين وفرضت عقوبات شديدة على أتباع آريوس، وأمر بحرق كل كتب آريوس وجعل إخفاء أي كتاب جريمة يعاقب عليها القانون[1].

لقد ظن قنسطنطين أن جسر التحالف بين الكنيسة والإمبراطورية عبر هذا المجمع وقد أنهى هذه المشكلة من خلال القرارات، وأنه كسب الجولة الثانية على (أعداء الرب) ولعب بخياله أنه تحصل

على النصر في الميدان والعقيدة، ويظهر ذلك من خلال كلمته الختامية والتي قال فيها:"لم يعد للشيطان حول علينا ولا قوة حيث أن مخططاته الرامية للقضاء علينا قد نسفت من أساسها، إن العناية الإلهية قضت على عوامل الانقسام والفتنة...."[2].

لهذا اتجه قسطنطين إلى إصلاح الشرائع الرومانية، وبناء العاصمة الجديدة، وأيضا من الأمور التي ناقشها المجمع هي تحديد يوم الفصح في أول يوم أحد يأتي بعد اكتمال القمر، وقرر أيضا أن تحتفل الكنائس كلها بعيد القيامة في يوم واحد يحدده أسقف الإسكندرية ويذيعه أسقف روما[3].

كما قرر المجلس أن يمارس أسقف الإسكندرية سلطته على مصر وليبيا والمدن الخمس مثل أسقف روما في الأقاليم التابعة له، وبذلك كانت كنيسة الإسكندرية في المرتبة الثانية بعد كنيسة روما، وناقش المجمع الخلاف بين ميليتوس أسقف ليكوبولس (أسيوط) وبين أسقفية الإسكندرية وانفض المجلس بعد أن أصدر عشرين قانونا كنسيا من أجل تنظيم الكنيسة الكاثوليكية (Universal)، ووضحت في هذا المجمع العقيدة التي يؤمن بها أغلب المسيحيين إلى يومنا هذا، وتعتبر نقطة تحول من الإمبراطورية القديمة إلى الإمبراطورية الرومانية المسيحية التي عرفت في العصور الوسطى[4].

---

[1]-اندروملر، المرجع السابق، ص، 160، أنظر أيضا ول ديورانت، المرجع السابق، ص، 395، محمود السيد، المرجع السابق، ص، 482.

[2]-عبد القادر أحمد اليوسف،**المرجع السابق** ،ص، 18.

[3]-سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص، 596.

[4]-ول ديورانت، المرجع السابق، ص، 396، أنظر أيضا أسد رستم، المرجع السابق، ص، 55.

لكن هذا المؤتمر لم ينجح في القضاء على الآراء الآريوسية فيبدو أن الكثير من الذين وقعوا على قرارات المجمع مكرهين وتحت ترغيب قنسطنطين ووعيده، ولكن في نفوسهم لم يقتنعوا، فبمجرد أن إن فض المؤتمر عاد أتباع آريوس إلى نشر عقيدته من جديد في مصر وخارجها وراحوا يذيعون أن مجمع نيقية قراراته أرضت الإمبراطور على حساب الكنيسة، وأن نفي آريوس وأنصاره لم يكن على

حق ووجدوا في ذلك فرصة لجلب الأنظار ولقيت قبولا في جهات آسيا الصغرى وسوريا، هنا حاول الإمبراطور إرضاء آريوس وطائفته خوفا من انتشارها في الإمبراطورية ككل[1].

لقد انتهت سلسلة الاضطهادات الطويلة مع بداية عهد قنسطنطين الذي أعاد ترتيب أولويات السلطة تجاه المسيحيين، بما ينهي الصراع الديني القائم، ويرسم لسياسة دينية جديدة تدخل فيها المسيحية كديانة معترف بها رسميا، على قدم سواء مع الوثنية من خلال مرسوم ميلانو الشهير في 312م وصولا إلى ثيودوسيوس الأول والاعتراف بالمسيحية ديانة رسمية.

[1]–اندروملر، المرجع السابق، ص، 160، أنظر أيضا ول ديورانت، المرجع السابق، ص، 396.

خاتمة

من خلال دراستي لموضوع الاضطهاد المسيحي في روما من القرن الأول إلى القرن الرابع للميلاد، توصلت إلى مجموعة من النتائج أهمها:

– كانت من بين العوامل الحاسمة والتي أدت إلى الانتصار النهائي للمسيحية في صراعها مع الوثنية على وجه الخصوص وسلطتها الرومانية عموما تتمثل في كونها استطاعت تلبية الاحتياجات الروحية والمادية للفرد الروماني حيث لم تنجح الديانة الرومانية ولا حتى الشرقية بمختلف معتقداتها في ملئ فراغه الروحي، لتتكون بذلك مجموعة ميول تبحث دائما عن البديل خارج المعتقد الروماني.

– عمل المسيحيون من خلال الكتب المقدسة على تسريح فكرة أن يسوع قد مات على الصليب نداءا للبشرية وتعويضا عن خطاياهم وأنهم سيحضون بالأبدية في ملكوته، بينما المعتقد الوثني يعطي للإمبراطور أحقية الألوهية على حساب الفرد والمجمع، زد على ذلك يفرضون عليهم عبادته.

– كذلك الأوضاع المرتدية وانتشار الأوبئة الذي ضرب الإمبراطورية ساهم في نمو مشاعر الكره اتجاه السلطة التي فشلت في تحقيق الرفاهية لمواطنيها، هنا انتهج الأباطرة الرومان سياسة قمعية اضطهاديه اتجاه المسيحيين حيث:

– عان المسيحيون من سلسلة اضطهادات وتنكيلات أولا على يد اليهود الذين لديهم السيطرة الدينية، ومن الرومان الذين كانت لديهم السيطرة والحكم وأذكر من أعنف تلك الاضطهادات وأعنفها اضطهاد نيرون سنة 64م إلى أعظم اضطهاد في عهد الطاغية دقلديانوس.

– يبدوا أن الاضطهاد الديني الذي تعرض له المسيحيون بأبشع صورة زاد من تمسك المسيحيين وأعطاها القوة رغم أنه استهدف قادة كنائسها وأتباعها، هذا ما يبرر بوضوح نجاح المسيحية حيث انتقلت من مرحلة الفكرة ثم الدعوة إلى مرحلة التأسيس بنظام صارم ومنهج ديني واضح المعالم.

– انتصر الدين الجديد بفضل الشهداء الذين ضحوا بأنفسهم من ناحية دون أن أنسى انشغال الأباطرة من ناحية أخرى بصد غارات البرابرة على أملاكهم.

– عاشت المسيحية على كره من خصومها لأن أساسها الحق الذي لا يقوى على سحقه اضطهاد، ويصح القول أن المسيحية انتصرت لأنه لم يقوى على استئصال شأفتها منذ البداية .

– تعرض الإمبراطورية الرومانية منذ القرن الثالث ميلادي لأكبر أزمة في تاريخها ألا وهو الصراع الديني المزدوج صراع المسيحية، الوثنية والمسيحية ، وتمثل صراع المسيحية في الانشقاق الكنسي، إلا أن اعتراف قسطنطين الكبير بالمسيحية بموجب مرسوم ميلان 313م ، وتشييده لعاصمة مسيحية جديدة سنة 330م، قد كان بداية عصر جديد تم فيه صبغ القسم الشرقي من الإمبراطورية بصبغة مسيحية شرقية يدلان على انتصار هذا الدين.

الملاحق

الملحق رقم:01

خريطة توضح انتشار المسيحية في أواخر القرن الثالث روما و امبراطورياتها

المصدر : أندريه ايمار و جانين اوبوايه ، تاريخ الحضارت العام 2 روما و امبراطورياتها ، المرجع السابق ، ص 276.

الملحق رقم :02

الإمبراطور "نيرون"

المصدر : أحمد محمد أنديشة، المرجع السابق، ص 74.

الملحق رقم: 03

اضطهاد أباطرة روما للمسحيين وللكنيسة الأولى وكيف كانت نهايتهم

المصدر :متاح على الموقع الإلكتروني: https://mariantime.org/ شوهد يوم 9 سبتمبر ، 13:56س.

الملحق رقم:04

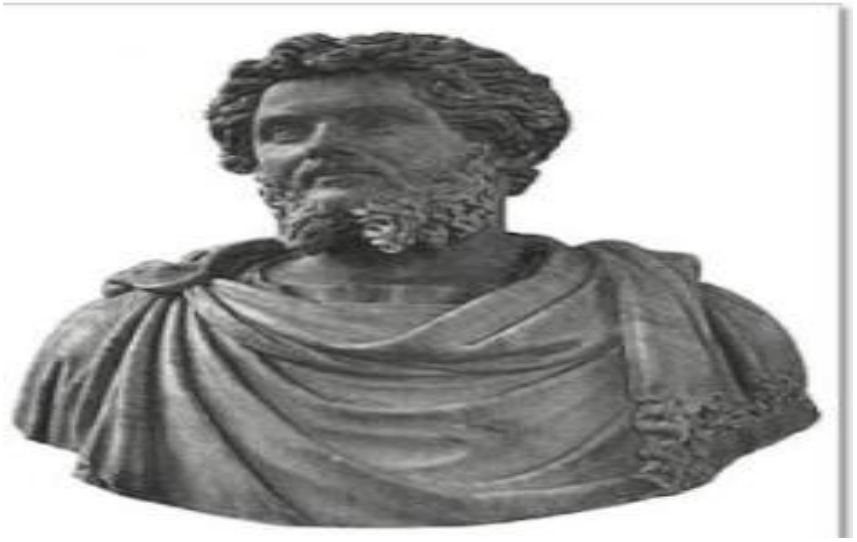

الإمبراطور "سبتيموس سيفيروس"

المصدر : أحمد محمد انديشة، المرجع السابق، ص 78

الملحق رقم:05

الإمبراطور "ماكسيمينوس"

المصدر : أحمد محمد انديشة، المرجع السابق، ص 79.

الملحق رقم: 06

الإمبراطور" ديكيوس"

المصدر : أحمد محمد انديشة، المرجع السابق، ص 80.

الملحق رقم:07

الإمبراطور "تراجانوس"

المصدر : أحمد محمد انديشة، المرجع السابق، ص 76.

الملحق رقم:08

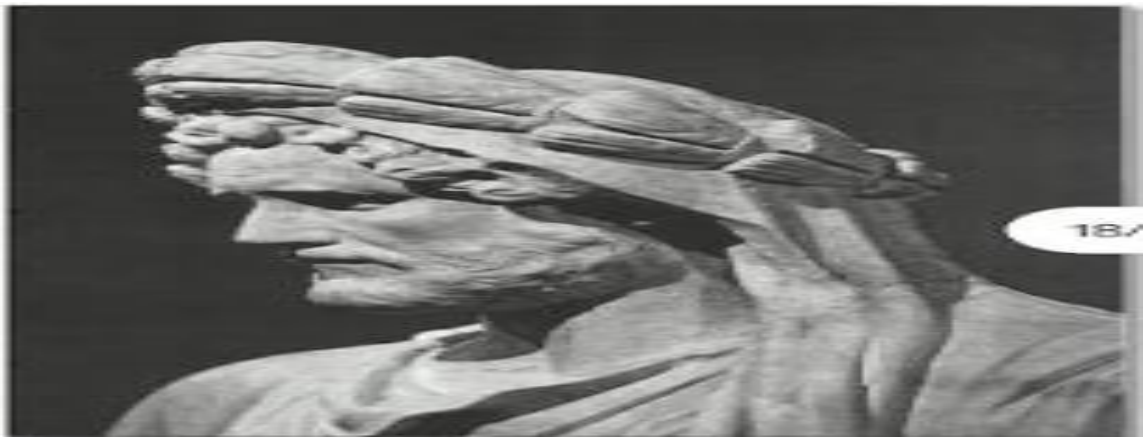

الإمبراطور"ماركوس أوريليوس"

المصدر : أحمد محمد انديشة ، المرجع السابق، ص 77.

الملحق رقم:09

(أ)

الشهيد المسيحي

المصدر :متاح على الموقع الإلكتروني: http://mrx33333.blogspot.com/ شوهد يوم 30سبتمبر 2023 ، 10:00س

(ب)

اضطهاد المسحيين

المصدر : متح على الموقع الإلكتروني: https://www.qposts.com/ شوهد يوم 30 سبتمبر 2023 ، 10:00س.

(ج)

اضطهاد للمسحيين

عن الموقع الإلكتروني: https://www.qposts.com/ شوهد يوم 30 سبتمبر 2023 10:00س.

الملحق رقم:10

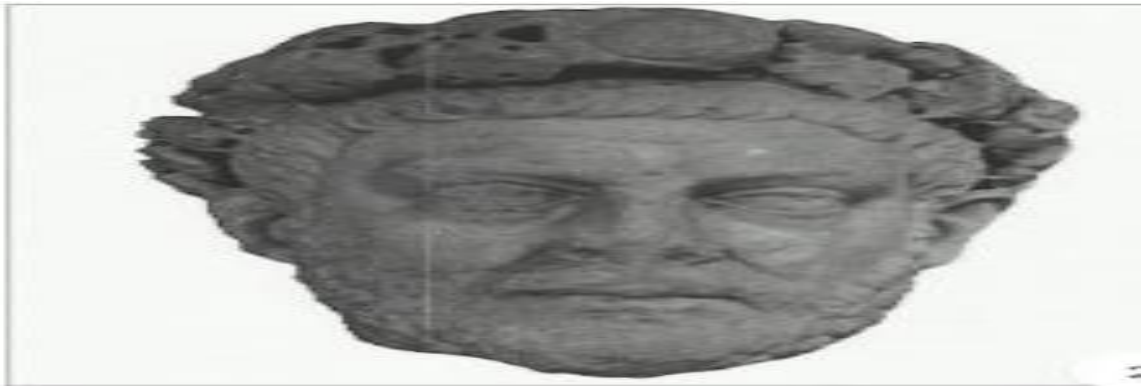

الإمبراطور" دقلديانوس"

المصدر : أحمد محمد انديشة، المرجع السابق، ص 81

الملحق رقم:11

الاضطهاد الروماني .

المصدر : متاح على الموقع الإلكتروني: https://roayatwatneg.com/ شوهد يوم 1 اكتوبر 2023 ، 13:41س.

الملحق رقم:12

رأس قسطنطين الكبير في متحف الكابيتول.

المصدر : أحمد محمد انديشة، " **اضطهاد الأباطرة الرومان لأتباع الديانة المسيحية**"، المجلة العلمية لكليةالتربية، العدد 01، 2018/08/07، ص 179.

الملحق رقم :13

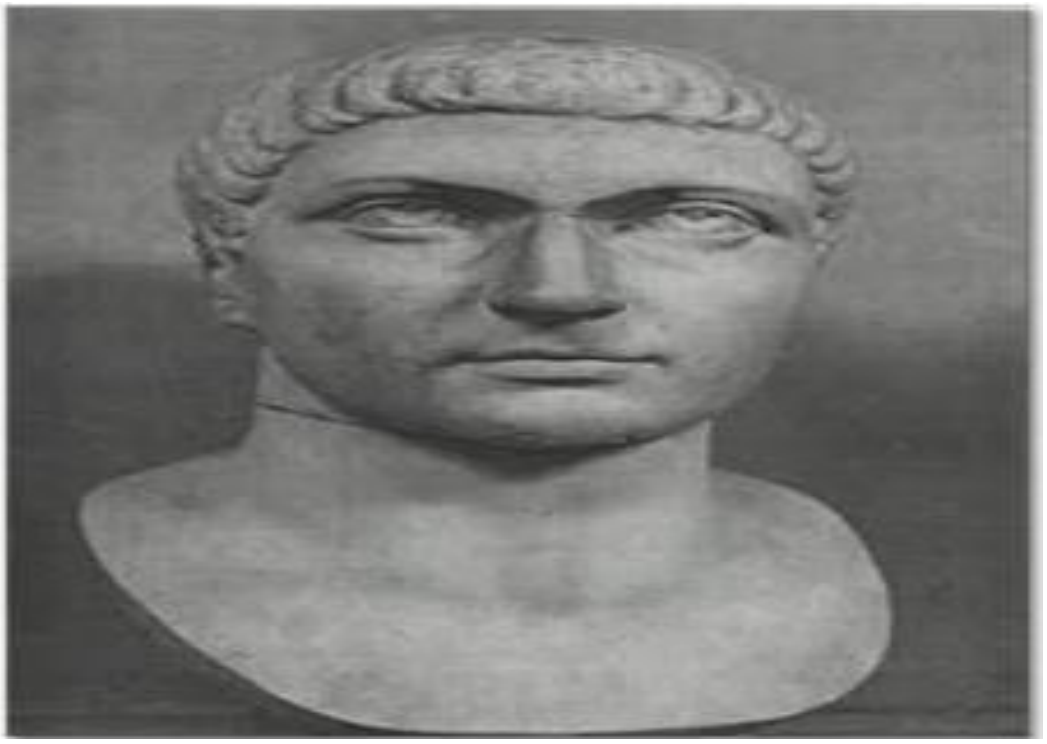

الإمبراطور"قسطنطين الأول".

المصدر : أحمد محمد انديشة، المرجع السابق، ص 83.

المصادر و المراجع

أولا : المصادر

1- القرآن الكريم .

2- الكتاب المقدس العهد الجديد.

3- ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ط1 ، دار ابن حزم ، بيروت ، 2000م.

4- ترويليوس ماركس ، التأملات ، ترك عادل مصطفى ، دار رؤية للنشر و التوزيع ، القاهرة 2010م.

5- تيت ليف ، تاريخ روما العتيقة ، عهد الملكية الى حيث سقوطها و نشأة الجمهورية ما بين 753 ق.م و 509ق.م ، تر: مصطفى حميمو ، (ب.ت.) ، (د.ت).

6- القيصري يوسابيوس ، تاريخ الكنيسة ، تر: مرقس داود ، "3 ، شركة هارموني للطباعة القاهرة ، 1998.

7- القيصري يوسابيوس ، حياة قسطنطين العظيم ، تع: مرفس داود ، مكتبة المحبة، القاهرة (ب.ت.).

ثانيا : المراجع :

1- الأب منى المسكين ، المسيح حياته و أعماله ، ط1 ، مطبعة دير القيس أنباء مقار ، وادي النطرون ، (د.ت).

2- ابن تيمية ، الجواب الصحيح فيمن بدب دين المسيح ، تر: علي ناصر وآخرون ، دار العاصمة ، (د.م.ن) ، 1999م.

3- اسبينوزا ، رسالة اللاهوت و السياسة ، تر : حسن حنفي ، الهيئة المصرية للكتاب (د.م.) ، 1971م.

4- الأكويللي روفينوس، التاريخ الكنسيس ، تر: فليب أميدون ، تع : الأب بولا ساويرس.

5- الانبايوانس ، الاستشهاد في المسيحية ، ط4 ، (د.د.) ، (د.م.) ، (د.ت).

6- أندري جوليان شارل ، تاريخ افريقيا الشمالية ، تر: محمد مزالي البشير بن سلامة ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1978م.

7- إيمار اندري وجانين بوابه ، تاريخ الحضارات العام روما و إمبراطوراتها ، تر: فريد داغر و فؤاد ابو ريحان ، ط 3 ، منشورات عويدات ، بيروت – باريس ، 1994.

8- الباجة عبد الرحمان ، الفاروق بين المخلوق و الخالق ، (د.د.) ، (د.م.) ،1987م.

9- بارو ر.هـ ، الرومان ، تر: عبد الرزاق يسرى ، دار النهضة المصرية ،مصر 1990م.

10- بريير جان و آخرون ، قراءة في العهد الجديد(الأناجيل الاربعة) ، تر: الأب بيوس عفاص ج1 ، منشورات مركز الدراسات الكتابية ، الموصل ، العراق ، 2004.

11- بنتاجة محمد ، استكشاف المسيحية الأولى ، دروب للنشر و التوزيع ، (د.م) (د.ت).

12- التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ، شركة ماستر ميديا ، القاهرة ، 1997م.

13- توكاريف سيرغي أ. ، الأديان في تاريخ شعوب العالم ، تر: أحمد فضل ، دار الأهالي دمشق سوريا ، 1998م.

14- جيبون ادوارد، إضمحلال الامبراطورية الرومانية و سقوطها ، تر: محمد علي ابو درة دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، (د.م.) ، (د.ت).

15- جينيير شارل ، المسيحية نشأتها و تطورها ، تر: عبد الحليم محمود ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، (د.ت).

16- حامد اسماعيل ، تاريخ المسيحية ، ط1 ، مكتبة النافذة ودار طيبة للطباعة ، الجيزة مصر 2014م.

17- الحويري محمود محمد ، رؤية في سقوط الامبراطورية الرومانية ، ط3 ، دار المعارف (ب.م.) ، 1995م.

18- خليل محمد ابراهيم ، الغفران بين الاسلام والمسيحية ، ط1 ، دار المنارة ، القاهرة ، 1989.

19- خميس ابراهيم و آخرون ، معالم التاريخ الاوروبي الوسط ، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية مصر ، 2004م.

20- داوني جلانقيل، أنطلاكيه في عهد ثيودوسيوس الكبير ، ترك ألبرت بطرس ، مكتبة ببيروت مؤسسة فرنكلين للطباعة و النشر ، بيروت – نيويورك ، 1968م.

21- دراز محمد ، الأديان في التاريخ ، ج1 ، مكتبة راس بيروت ، (د.م.) ، 1962م.
22- ديورانت ول، قصة الحضارة (قيصر و المسيح و الحضارة الرومانية) ، تر: محمد بدران ج2 دار الجبل ، بيروت ، (د.ت).
23- الذيات عبد الفتاح حسن، ماذا تعرف عن المسيحية ، ط3 ، الراية للنشر ، (د.م.) 2001م.
24- رزق الله أيوب إبراهيم ، التاريخ الروماني ، ط1 ، الشركة العالمية للكتاب ، (د.م.) 1996م.
25- رستم أسد، الروم ، ج1 ، ط1 ، دار المكسوف ، بيروت ، لبنان ، 1955م.
26- زهرات محمد علي، إنجيل يوحنا في الميزان ، دار الأرقم للنشر ، القاهرة ، 1989م.
27- ستيوارت وليام ، البحث عن الاثنى عشر رسولا ، تر: ابراهيم سالم الطرزي ، (د.ن) (د.م.) ، (د.ت).
28- السعدون مانع، المسيحية العقيدة و المذاهب و التاريخ ، ط1 ، دار الينابع ، سوريا 2016م.
29- السعدي محمد، دراسة الاناجيل الأربعة ، ط1 ، دار الثقافة ، قطر ، 1985م.
30- السعني محمود ابراهيم ، معالم تاريخ روما القديم ، دار النشر للجامعات ، مصر (د.ت).
31- سعيد الأحمد سامي ، تاريخ الرومان ، جامعة بغداد ، (د.م.) ، (د.ت).
32- سفيسيسكايا ا.س، المسيحيون الأوائل و الامبراطورية الرومانية (خفايا القرون) ، تر: حسان ميخائيل اسحاق ، ط2 ، دار علاء الدين ، سوريا ، دمشق ، 2007م.
33- السواح فراس، الوجه الاخر للمسيح ، دار علاء الدين ، دمشق ، 2004.
34- سوزومين ، التاريخ الكنسيس ، ترك تشستر مارترا نفن ، تر: بولا ساويرس ، (د.ن.) (د.م.) ، (د.ت).
35- السيد محمود ، التاريخ اليوناني و الروماني ، مؤسسة شباب الجامعة ، (د.م.ن) ،2000م.
36- سينيوبوس شارل، تاريخ حضارات العالم ، تر: محمد كرد علي ، الدار العالمية للكتب و النشر (د.م.) ، (د.ت).

37- الشباب عاطف محمد سعيد، تاريخ و أثار الرومان ، (ب.د.ن) عمان ، 2007.

38- شلبي أحمد ، مقارنة الأديان المسيحية ، ط8 ، دار النهضة المصرية ، القاهرة ، مصر 1990م.

39- الطويل توفيق، قصة الاضطهاد الديني في المسيحية و الاسلام ، دار الزهراء للإسلام العربي القاهرة ، 1991م.

40- طويلة عبد الوهاب، الكتب المقدسة في ميزان الاسلام ، ط2 ، دار الغسلام ، القاهرة 2002م.

41- عاشور سعيد عبد الفتاح ، أوروبا في العصور الوسطى ، ج1 ، ط2 ، مكتبة الانجلو المصرية ، مصر ، 1975م.

42- العبادي مصطفى ، الامبراطورية الرومانية للنظام الامبراطوري و مصر الرومانية ، دار المعرفة الجامعية ، (د.م.ن) ، 2016م.

43- عبد الحميد رأفت ، الدولة الكنيسة قسطنطين ، ج1 ، ط2 ، دار المعارف ، القاهرة 1982م.

44- عبد الحميد رأفت، بيزنطية بين الفكر و و الدين و السياسة ، عين للدراسات الانسانية و الاجتماعية ، القاهرة ، 1997م.

45- عبد الوهاب أحمد ، المسيح في المصادر المسيحية ، ط2 ، مكتبة وهبة ، (د.م.) 1998.

46- عبد الوهاب أحمد، النبوة و الانبياء في اليهودية و المسيحية و الاسلام ، مكتبة وهبة القاهرة 1992م.

47- عبيد اسحاق، الامبراطورية بين الدين و البربرية مع دراسة في مدينة الله ، دار المعارف القاهرة ، مصر ، 1971م.

48- العرسيني السيد الباني، مصر البيزنطية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1961م.

49- العروسي عبد الشكور بن محمد امان، التصحيح بإثبات الأناجيل الأربعة ، (د.د.) (د.م.) ، (د.ت).

50- العش يوسف و محمد الزحيلي ، تاريخ الأديان ، تر: حسان القاري ، وريمة الصياد جامعة دمشق ، (د.ت).

51- عمران محمود سعيد ، تاريخ الامبراطورية البيزنطية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية مصر 2000م.

52- عمران محمود سعيد ، معالم تاريخ اوروبا في العصور الوسطى ، دار المعرفة الجامعية (د.م.) (د.ت).

53- غانم حافظ أجمد ، الامبراطورية الرومانية من النشأة الى الانهيار ، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ، مصر ، 2007م.

54- فرانسيس وي ، روما آثارها و لوحاتها القديمة ، تر: ابراهيم سلامة ابراهيم ، ط1 ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2008.

55- فشر هـ.أل، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ، تر: محمد مصطفى زيادة و السيد الباز الغريني ، ج1 ، ط5 ، دار المعارف ، مصر ، 1976م.

56- القضاة أمين ومحمد أحمد الخطيب ، أديان و فرق ، المكتبة الوطنية ، عمان ، الأردن 1990م.

57- كانبور نورمان ، العصور الوسطى الباكرة القرن الثالث للقرن التاسع الميلادي ، تر: قاسم عبده قاسم ، عين للدراسات و البحوث الانسانية و الاجتماعية ، القاهرة ، مصر (د.ت).

58- ليفسكي أ.س ميفو ، أسوار الالهة و الديانات ، تر: حسان ميخائيل اسحاق ، ط4 منشورات دار علاء الدين ، دمشق ، سوريا ، (د.ت).

59- الماجدي خزعل ، المعتقلات الرومانية ، ط1 ، دار الشروق ، عمان ، 2015م.

60- ماهر عبد القادر وحربي عباس عطتيو ، دراسات في فلسفة العصور الوسطى ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، مصر ، 1999م.

61- متى فليب، تاريخ سوريا و لبنان و فلسطين ، تر: جورج حداد وعبد الكريم رافق ، ، ج 1 - 2 ، ط3 ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، (د.ت).

62- محمود العقاد عباس ، حياة المسيح ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، (د.م.) 2003م.

63- مراد سعيد، تاريخ المسيحية ، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، 1978م.

64- مرسي الشيخ محمد ، معالم التاريخ الاوروبي الوسيط ، (د.د.) ، (و.م.)،(د.ت).
65- ملر اندرو ، مختصر تاريخ الكنسية ، ط4 ، شركة الطباعة المصرية ، مصر ، 2003م.
66- المنشاوي ناصر ، الجوانب الخفية لحياة المسيح ، ط3 ، (د.د.) ، (د.م.) 2000م.
67- موسيريليو هربرت، النصوص المسيحية في العصور الأولى أعمال الشهداء وثائق و محاكمات الشهداء المسيحين الأوائل ، ترك تشيري عوض عطا ، ط1 ، مركز باناريون للتراث الأبائي مصر ، 2017م.
68- ميكيا فيلي نيقولا، الدروس و القيم السياسية من تاريخ روما العتيقية ، تر : المصطفى حميمو ، (ب.د.) ، (ب.م.) ، (.د.ت).
69- الناصري سيد أحمد علي ، تاريخ الامبراطورية الرومانية ، ط2 ، دار النهضة العربية ، القاهرة 1991م.
70- نصحي ابراهيم، تاريخ الرومان ، ج1 ، ط2 ، (.ن.د.) ، (د.م.) ، 1978م.
71- ونر ج .هـ ، معالم تاريخ الإنسانية ، تر: عبد العزيز جاريد ، مج2 ، ط3 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، مصر ، 1972م.
72- وورت تشارلز ، الامبراطورية الرومانية ، تر: رمزي عبد جرجس ، (د..ت) ، القاهرة 1961م.
73- يتوس ثيودوز، التاريخ الكنيسي ، تر: بلو مفيد جاكسون ، تع: بولا ساويروس.
74- اليوسف عبد القادر أحمد، الامبراطورية البيزنطية ، دار المكتبة العصرية ، بيروت 1984م.
75- يوكاي موريس، القرآن الكريم و التوراة و الانجيل و العلم دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ، مكتبة مدبولي ، (د.م.) ، 2004م.
76- الحسن الحسني معدي ، يوليوس قيصر رجل كل العصور حياة أسطورية ونهاية مأساوية ، دار الكتاب العربي ، سوريا ، 2012 .

- الدوريات و المجلات :

1- بخوش عبد القادر، التحقيق التاريخي و العلمي للإنجيل ، مجلة جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية ، العدد 14 ، 2003م.

2- بشرى حنا جرجيس حنا بشرى، دور مرسوم ميلان عام 313 م في ظهور المجامع المسكونة مركز الدراسات البردية و النفوض.

3- جمعردي نبيلة ، الدوناتية و دورها في مقاومة الرومان خلال القرنيين 4 و5 م، مجلة الموقف للبحوث و الدراسات في المجتمع و التاريخ ، مجلد 16 ، العدد7 ، ديسمبر 2020م.

4- ششاوش حسام الدين، الصراع الوثيني المسيحي في الامبراطورية الرومانية من القرن الاول الى القرن الرابع م ، مجلة الدراسة التاريخية ، مجلد10 ، العدد2 ، 2022م.

5- عمروس فريدة ، المعالم الجنائزية عند الرومان ، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب العدد15.

- **الموسوعات والمعاجم و القواميس:**

1- مجموعة من المؤلفين ، معجم اللاهوت الكتابي ، ط2 ، دار المشرق ، (د.م.ن) ، 2008م.

1- نخبة من علماء اللاهوت ، قاموس للكتاب المقدس ، ط2 ، مجمع الكنائس في الشرق الأردن ، (د.ت).

- **الرسائل الجامعية :**

1- عيساوي مها، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم من عصور ما قبل التاريخ الى عشبة الفتح الاسلامي ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ القديم ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2010م.

الفهرس

العنوان	الصفحة
الإهداء	/
الشكر	/
مقدمة	أ – و
الفصل التمهيدي : الحياة الدينية في روما قبل المسيحية	**13-1**
I. تعدد الآلهة	4-2
II. عبادة الإمبراطور	7-5
III. عبادة الأجداد و الأرواح	9-7
IV. الطقوس الدينية	10-9
V. الهياكل الدينية	11-10
الفصل الأول: ظهور المسيحية	**13-11**
I. عيسى عليه السلام	21-15
II. الرسل (الحواريون)	23-21
III. الأناجيل	30-23
IV. أسباب انتشار المسيحية في روما	32-30
الفصل الثاني : موقف الأباطرة الرومان من المسيحية	**51-33**
I. أسباب الاضطهاد الروماني	37-34
II. أشكال الاضطهاد	44-38
III. المراسيم التشريعية و المحاكمات	51-44
الفصل الثالث : الموقف المعتدل من الأباطرة المسيحيين	**70-52**
I. الأباطرة الذين عرفوا بالتسامح الديني	57-53
II. المسيحية ديانة رسمية للإمبراطورية الرومانية	62-57
III. المجامع الدينية (مرسوم ميلان مجمع نيقية)	70-62
خاتمة	73-71
الملاحق	82-74
قائمة المصادر والمراجع	90-83

الملخص

الملخص :

تهدف هذه الدراسة الى البحث في الخلفيات والدوافع وراء الصراع الديني الوثني المسيحي ، الذي كان قائم أيام الامبراطورية الرومانية بداية من ميلاد المسيحية في فلسطين على يد المسيح في القرن الأول للميلاد ، ثم انتشارها وصدامها مع السلطة الرومانية ، التي اعتبرت السلوك المسيحي الرافض لجملة المعتقدات الوثنية الرومانية ، خروجا عن القانون و تهديدا لسلامة و استمرارية الدولة ، خاصة و أن التهديدات الخارجية و الأخطار الداخلية المختلفة كادت أن تعصف بها خلال القرون الثلاثة الأولى ما استوجب وضع حد لخطر المسيحية المتنامي و التعجيل بالقضاء عليها عبر سلسلة طويلة من الاضطهادات ، كانت بدايتها مع الامبراطور نيرون ونهايتها في عهد الامبراطور قسطنطين الذي أعاد ترتيب أولويات السلطة تجاه المسيحين بما ينهي الصراع الديني القائم ، ويرسم لسياسة دينية جديدة تدخل فيها المسيحية كديانة معترف بها رسميا على قدم سواء مع الوثنية من خلال مرسوم ميلانو الشهير في 313م.

Abstract :

The aim of This study Is to research into the backgrounds and reasons of the religions Pagan Christian strifes which was existed in the era of roman Empire as of the chridtianity in Palestine Under the jésus in the first century AD , the nits prolifération and clash with roman authority which considered the rejectionist christion of roman Pagan beliefs which Is outside of the law and endanger the safety and sustainability of Empire particularly the diffèrent interior and exterior threats That nearly blew away within the first There centuries , hence the need to put a stop the burgeoning endangerment of chistianity and hatening to eradicate It through the chain of persecutions of the autority rowards the christions to put end over the religions conflict as well to pave the way religions politics That includes the christianity as an official and confessed belief with a paganism through famous milanos decree (edict of milan) in 313 AD.